تحرير العقل والضمير

الكتاب : تحرير العقل والضمير

الكاتب : صابر الجنزوري

تصميم الغلاف : محمد محسن

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية : سامح سرور

الطبعة : الأولى٢٠٢٠

رقم الإيداع: 2019/28028

الترقيم الدولي :978-977-6783-17-1

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

تحرير العقل والضمير

تأليف

صابر الجنزوري

إهداء

إلى كل مـن يشـعل شـمعة وسـط ظـلام وضبابيـة الجهـل والخرافـة وإلى كل صاحـب كلمـة و فكـر ودعـوة للقيـم والأخـلاق والضمـير وتحريـر العقـل مـن أسر العـادات والتقاليـد وسـطوة الآخـر إلى رحـاب العلـم و حريـة الفكـر وحريـة الحيـاة .

مقدمة

«الكلمة نور وبعض الكلمات قبور»

تلك الكلمات العبقرية التى كتبها الراحل والأديب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي تلخص رسالة كل كاتب ومفكر وأديب وكل صاحب كلمة .

الكاتب يعبر عن رأيه وانتمائه بشجاعة ويتسع صدره لكل المعارضين والمختلفين معه فى آرائه ومعتقداته حتى وإن تعرض لهجوم ضار يصل لدرجة التطاول على شخصه وقد يعانى الكثير من الكتاب وقد يصل بهم الأمر لنوع من اليأس والإحباط أحيانا .

الكاتب صاحب رسالة ومن أجل هذا يواجه الفكر بالفكر والتطاول والإساءة بالتسامح والإحسان .

والملاحظ فى هذه الأيام الصعبة المليئة بالصخب والجدل عندما يكتب الكاتب عن انتمائه لوطنه ودفاعه عن مؤسسات بلاده خاصة جيشه و رموزه وأعلامه ..

يجد هجوما منظما عليه وكأن أصحاب هذا الهجوم والتطاول ينتظرون أى كاتب أو أى أحد يكتب عن انتمائه ودفاعه عن بلده وجيشه ليرهبوه حتى يكف عن الكتابة .

وكأن الانتماء أصبح جريمة ونوعا من النفاق والرياء والتطبيل.

إنهـم يريـدون ذلـك ويسـتخدمون مصطلحـات النفـاق والريـاء والتطبيـل والمصلحـة والإسـتفادة فى التطـاول عليـه لإرهابـه فكريـا وقتلـه معنويـا.

لاشك أن هناك البعض من الكتاب من الذين يسيئون إلى الكتابة والمفكرين عندما يدافعون عن الأخطاء التى تحدث ولاشك أن هناك كتابا معارضين عندهم انتماء ووطنية كبيرة لكنهم لايسيئون يوما إلى بلادهم ولا إلى مؤسساته ورموزه ومفكريه.

وعلى الجميع أن يتيقظ لما تمر به البلاد من فترات حرجة وصعبة تحتاج من الجميع إلى التكاتف .

لنحاول أن نرى الصورة من كل زاوية وليس من زاوية واحدة حتى نفهم ما يحدث حولنا ..

فليـس كل مـن يكتـب رأيـا عـن عقيـدة وقناعـة منافـق أو صاحـب مصلحـة أو يسـعى إلى منصـب أو سـلطة .

الإنتـماء ارتبـاط وجـداني وفكـري ومعنـوي بوطـن أو عقيـدة أو فكـرة أو شـخص أو أسرة وكلـما زادت روح الإنتـماء لمـا نحـب زاد الخـوف عليـه والقلـق عليـه .

هنـاك مـن يريـدون قتـل روح الانتـماء فينـا خاصـة فى أجيال الشـباب لافتقادهـم القـدوة والرمـز فى مجـالات الفكـر والعلـم والديـن .

هناك من يؤمنون بأن الكتابة رسالة

وهناك من يغتالون الفكر ويغتالون الكلمة !

تحرير الضمير

كثيرا ما نقف أمام كلمة الضمير وما هى فكرة الضمير ونتساءل ما هو الضمير ؟

وهل نحتاج إلى تحرير الضمير من الأوهام ومن تسلط الآخرين عليه ؟

هل الضمير عندنا فى أجازة كما يقول البعض منا منذ زمان طويل؟

وهل تلك المقولة تحتاج إلى بحث وتحليل ؟

وهل الضمير فى بلادنا أسير العادات والتقاليد وأسير للأهواء والمصالح؟

الضمير هو الشعور و الوجدان والإحساس الداخلى وهو الترمومتر الحقيقي للنفس ومن خلاله يملك الإنسان القدرة على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، وهو الذي يؤدي إلى الشعور بالندم عندما تتعارض الأشياء التي يفعلها الفرد مع قيمه الأخلاقية، وإلى الشعور بالاستقامة أو النزاهة عندما تتفق الأفعال مع القيم الأخلاقية .

الفساد ماهو إلا غياب ذلك الضمير حيث يكون هناك الطمع والأنانية والإستيلاء على حقوق الآخرين ، ومحاربة الفساد شيء ضرورى لإستيقاظ الضمير وعودته من أسر

الطمـع والأنانيـة وكل ماهـو لا أخلاقـي.

الـدول التـى نهضـت وتعملقـت إقتصاديـا تحـررت ضمائـر شـعوبها وحاربـت الفسـاد بكافـة أشـكاله وعملـت وأنتجـت وأعطـت للعمـل قيمـة إنسـانية وأخلاقيـة فتفوقـت وحققـت لشـعوبها الرفاهيـة .

التجربـة اليابانيـة والألمانيـة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة خـير مثـال للـدول التـى عملـت وتعلمـت ونهضـت ، الصـين رغـم عـدد سـكانها الـذى قـد يسـاوى عـدد سـكان قـارة بأكملهـا أصبحـت بالعمـل والعلـم والجهـد عملاقـا اقتصاديـا تخشـاه الـدول الأوربيـة والصناعيـة الكـبرى .

نسـتطيع أن نكـون كذلـك فلدينـا مـوارد بشريـة وطبيعيـة كبـيرة ، لكننـا لا نعمـل بالقـدر الـكافي كى ننهـض ونتقـدم ، فمازلنـا دولا مسـتهلكة ومازلنـا نسـتدين مـن الـدول ومـن صنـدوق النقـد .

مـاذا لـو اسـتيقظ الضمـير وتحـرر مـن أسره وعمـل كل منـا فى مجالـه وأخلـص لعملـه وأحبـه وأعطـاه مـن وقتـه المزيـد مثلـما فعلـت الشـعوب الأخـرى التـى كانـت تعطـى سـاعات إضافيـة لعملهـا كى تتفـوق وتنتـج أكـثر مـما تنتـج ؟

هـل يفكـر الذيـن أثـروا عـلى حسـاب شـعوبهم وحققـوا ثـروات كبـيرة تسـتطيع أن تسـدد ديـون بلادهـم فيبـادرون ويكونـون قـدوة لغيرهـم ، وهـل يسـتطيع كل منـا أن يسـاهم

قـدر اسـتطاعته فى ذلـك ؟

إننـا نسـتطيع أن نكـون فى مقدمـة الـدول اقتصاديـا وعلميـا لكـن كيـف لشـعوب أدمنـت السـهر واللهـو والغنـاء والرقـص والجـدل والكراهيـة أن تنهـض وتعمـل وتنتـج ؟

إننـا نـرى سـلبيات كثـيرة فى واقعنـا ، ونـرى سـلوكيات غريبة ودخيلـة عـلى مجتمعاتنا .

إن كل السـلبيات التـى تـؤدى إلى فسـاد وإفسـاد مرتبطـة بذلـك الوجـدان الـذى اسـمه الضمـير .

لو تحرر واستيقظ ذلك الضمير

لشـعر النـاس بالأمـان والعـدل والإخـاء والمسـاواة ولعمـل كل منـا بإخـلاص فى مـكان عملـه وأعطـى وأنتـج وتعلـم وماعـاد هنـاك إحبـاط أو يـأس لأنـه سـوف يكـون هناك شـعور بالعدالـة الإجتماعيـة الحقيقيـة .

عند ذلك لن يكون ضمير الأمة فى أجازة

وربما لن يوخذ الضمير أحدا بعد ذلك !!

التنوير والتغيير

مـما يدعـو للدهشـة فى عالمنـا العـربي أنـه كلـما ذكـرت كلمـة التنويـر نجـد الكثـير مـن أنصـار الجماعـات والمذاهـب عـلى اختـلاف معتقداتهـا الدينيـة المختلفـة وحسـب المذهـب والفكـر الـذى ينتمـون إليـه ، نجـد كل هـؤلاء فى حالـة حـرب واسـتنفار وعـداء مـع كل مـن يكتـب مقـالا أو فكـرة أو رأيـا يطالـب بالتنويـر.

وليتهـم يكتفـون بذلـك بـل يقومـون بشـن نـوع مـن الإرهـاب المعنـوي والفكـري ضـد كل صاحـب رأى وفكـر يطالـب بالتنويـر فيكفرونـه أحيانـا ويهددونـه أحيانـا أخـرى .

إن معنـى التنويـر هـو إعـمال العقـل والفكـر فى كل شيء والتخـلي عـن الجمـود الفكـرى وعـدم تسـليم العقـل للآخريـن .

أوروبـا كانـت تعيـش عصـور الظـلام فى القـرون الوسـطى نتيجـة سـيطرة رجـال الديـن فى الكنيسـة عـلى مقـدرات الأمـور وكانـوا يصـورون للنـاس أنهـم ينوبـون عـن اللـه ويبيعـون صكـوك الغفـران ..

فلـما بـدأت حركـة التنويـر عـلى يـد الفلاسـفة والمفكريـن أمثـال فرانسـيس بيكـون وإيمانويـل كانـت ..والذيـن طالبـوا

بحريــة الفكــر والعقيــدة وعــدم تدخــل رجــال الديــن فى السياســة والحكــم .

حاربهــم رجــال الديــن وكفروهــم ..لكــن انتــصر الفكــر وانتصر التنويـر وبـدأ عـصر النهضـة والعلـم وكان مـن نتائجـه الحضــارة الأوربيــة التــى نراهــا الآن ..

وما أشبه ما يدور فى بلادنا بما دار فى عصور الظلام عندهم ..كلما ذكرت كلمة التنوير كلما استنفروا كل أسلحتهم لمحاربة كل من ينادى ويطالب بإعمال العقل والفكر والدعوة إلى العلم والتخلص من الجهل والخرافة .

لــو تأملنــا مفهــوم التنويــر عندنــا ودلالاتــه ..نســتطيع أن نقـول: إن حركـة التنويـر التـى حدثـت فى أوروبـا أخـذت مـن الفكــر الإســلامى والحضــارة الإســلامية أفكارهــا ..لأن المفهــوم الحقيقـي للتنويـر فى الديـن الإسـلامى يدعـو إلى إعـمال العقـل والأخـذ بالعلـم وحريـة العقيـدة ..

فالمصدر الرئيسي للتنوير تجده فى الدين وكم من الآيات التـى دعـت إلى إعـمال العقـل وإلى الأخـذ بالعلـم وحريـة العقيـدة .

وكان ابـن رشـد الفيلسـوف والعـالم والطبيـب الإسـلامى هـو رائـد حركـة التنويـر فى الإسـلام وفى العـالم وأخـذ منـه الفلاسـفة الذيـن قامـوا بحركـة التنويـر وانتشـلوا أوروبا من عصـور الجهل والظـلام إلى عصـور الحضـارة والنهضـة .

ولعلنا نجد أيضا فى العصر الحديث الإمام محمد عبده الذى وصفه الكاتب والمفكر عباس محمود العقاد بأنه عبقري التنوير فى العصر الحديث والإمام محمد عبده كان قد تولى منصب مفتى الديار المصرية فى أواخر القرن التاسع عشر وكان فكره تنويريا وكان من الذين يطالبون بالدولة المدنية وعدم إقحام الدين ورجال الدين فى السياسة والحكم ..وكان من الذين توقعوا خطورة تدخل الدين فى السياسة وتخوف من وصول رجال الدين إلى الحكم وأن ذلك سيكون بمثابة الخطر على الدين وقد تحققت مخاوفه ورأينا ذلك ومازلنا نعانى من آثار ماحدث .

مفهوم التنوير عند رواده مثل ابن رشد ومحمد عبده ليس إلغاء الثوابت فى العقيدة وليس إلغاء للحدود أو التعدي عليها وليس إلغاء للسنة أو النيل منها ..ولكن إعمال للعقل والأخذ بالعلم وحرية العقيدة وألا يسلم أحد عقله لأحد ويفكر بنفسه ولنفسه .

وما نعيشه فى عالمنا الآن يجعلنا أن نحتكم إلى العقل وجعله الدليل والرائد فى أمور حياتنا .

ولا نرضى لأنفسنا أن نعيش فى عصور ضبابية كانت تعيشها أوروبا قبل النهضة .

والطريق الصحيح هو طريق العقل والتنوير، وأن نبتعد عن الطريق المظلم وطريق الجهل والخرافة.

لأن التنويـر فى الإسـلام مصـدره العقـل والإيمـان أو العلـم والديـن وأوروبـا أخـذت بالعقـل وحـده أو العلـم وحـده . والتنويـر عندنـا ليـس اتجاهـا إلى العلمانيـة التـى يتهمونهـا بالكفـر والإلحـاد ولكنـه اتجـاه للعلـم وتحريـر العقـل وتوضيـح الصـورة الصحيحـة للإسـلام كـما جـاءت بالقـرآن والسـنة الصحيحـة . فمـن يرفـض هـذا إنمـا يرفضـه لهـوى فى نفسـه أو حـق مكتسـب يخـاف أن يفقـده .

التنويـر ليـس بدعـة وليـس كفـرا والعقـل سـوف يتحـرر والعلـم سـوف يسـود.

ومـا يحـدث الآن مـا هـو إلا اللحظـات الأخـيرة فى الـصراع الـذى سـوف ينتهـى فى صالـح العلـم والعقـل والتنويـر والتغيـير .

زمن الأئمة وزماننا

«خلاف واختلاف البخارى _ مسلم _ ابن تيمية_ ابن حنبل»

البخارى هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه

وحسب كتب التاريخ تقول أن جده بردزبه كان مجوسيا أما بداية الإسلام فى عائلته كانت على يد جده المغيرة الذى أسلم على يد والى بخارى .

ولد فى بخارى أوزبكستان حاليا عام ١٩٤ هجرية ومات ٢٥٦ هجرية

أما مسلم فهو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (٢٠٦ هـ - ٢٦١ هـ) ولد في نيسابور بإقليم خراسان، شمال شرق إيران .

ابن تيمية فهو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (٦٦١ هـ - ٧٢٨هـ) ولد فى حران وهي مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين تقع حالياً جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات.

ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(١٦٤ هجرية - ٢٤١ هجرية) .

وهو فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه

الإسـلامي وولـد ببغـداد .

يقـال عـن كتـاب البخـارى أو صحيـح البخـارى انـه أصـح كتـاب بعـد كتـاب اللـه ويقـال عـن صحيـح مسـلم أنـه ثـانى أصـح كتـاب بعـد كتـاب اللـه وابـن تيميـة أكـثر شـهرة فى عـالم الفتـوى.

مـا يجمـع البخـارى ومسـلم وابـن تيميـة أنهـم عـلى مذهب أحمـد بـن حنبل ..

و أكثر المذاهب تشددا هو مذهب أحمد بن حنبل ..

وقيـل أن تشـدد ابـن حنبـل جـاء نتيجـة اضطهـاده مـن قبـل الخليفـة المأمـون نتيجـة رأيـه المخالـف للخليفـة العبـاسى فى مسـألة خلـق القـرآن ..

ماذا يعنى أن هناك أصح كتاب بعد كتاب الله ؟

هـل هـذه الجملـة حـق يـراد بهـا باطـل ليكـون هنـاك كتـاب أو كتـب موازيـة للقـرآن ؟

الذيـن وضعـوا كتبهـم هـذه ومذاهبهـم ليسـوا أنبيـاء ولم ينـزل عليهـم وحـي بكتـب سـماوية لتكـون كتبهـم أصـح الكتـب بعـد كتـاب اللـه .

ولم يُـدوّن الحديـث عـلى عهـد النبـي محمـد، بـل ونهـى النبـي عـن تدوينـه، فقـد روى أبـو سـعيد الخـدري عـن النبـي محمـد قولـه:

لا تكتبـوا عنـي ومـن كتـب عنـي غـير القـرآن فليمحـه،

وحدثـوا عنـي ولا حـرج. ومـن كـذب عـليّ متعمـدًا، فليتبـوأ مقعـده مـن النـار.

ولذلك نجد جدلا دائرا ودائما يكون السؤال حائرا:

إن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم منـع الصحابـة مـن كتابـة الأحاديـث في البدايـة منعًـا لاختلاطهـا بالقـرآن، فـما الحكمـة في أنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يبـين لهـم أن يكتبـوا القـرآن والسـنة مـع أن (كليهـما وحـي).. ولكـن يضعونهـما منفصلـين عـن بعضهـما؟

ثـم لمـاذا منـع عمـر بـن الخطـاب رضي اللـه عنـه الصحابـة مـن كتابـة الأحاديـث، أليـس في الكتابـة حفـظ للديـن؟ ولمـاذا لم تكتـب الأحاديـث وتجمـع كلهـا إلا في وقـت متأخـر؟ ثـم هـل أخـبر النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم أن أحاديثـه باقيـة إلى قيـام السـاعة، وأن منهـا مـا سـتكون روايتـه ضعيفـة ومنهـا صحيحـة؟

دائما ما تكون الإجابة واحدة :

منعـا لاختـلاط السـنة بالقـرآن وأن يحـدث لبسـا عنـد الناس بـين القـرآن والحديث ..

يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام :

إن الخصومـات السياسـية بـين السُـنّة والشـيعة، ثـم الأمويـين والعباسـيين، إضافـة إلى الخلافـات الكلاميـة والفقهيـة بـين المذاهـب الدينيـة في العصـور الأولى للإسـلام، كانـت سـببًا

في وضـع الأحاديـث التـي هـدف واضعوهـا إلى تغليـب فئـة عـلى أخـرى، مسـتغلين التوجُّـه السـائد حينئـذ بتفضيـل عـدم تدويـن الحديـث.

إننـا لا نسـتطيع أن نتهـم أحـدا مـن السـابقين مـن الفقهـاء الذيـن حاولـوا أن يجتهـدوا ويكتبـوا ويجمعـوا ويصنفـوا أحاديـث النبـي ولا نسـتطيع أن نشـكك فى أحـد ولكن نتسـاءل لنعـرف الحقيقـة .

لقـد عـاش المسـلمون الأوائـل مئتـي سـنة دون أحاديـث مكتوبـة وكانـوا يعرفـون السـنة الصحيحـة التـى أخذوهـا عـن النبـي فى العبـادات والتعامـلات والتـى تتوافـق تمامـا مـع الكتـاب ولا تتعـارض معـه فى أي شيء .

فلـماذا جـاء البخـارى ومسـلم الذيـن هـما مـن أصـول فارسـية وفى توقيـت وزمـن واحـد و مـن أقـصى الأرض ليجمعـا الأحاديـث ؟

ومـن سـتمائة ألـف حديـث تـم تصفيتهـم إلى ثلاثـة آلاف فقـط وهـذا مـا كان مـن البخـارى ثـم أخـذ عنـه مسـلم والـذى تواجـد معـه فى نفـس زمنـه فقـد ولـد بعـده ببضـع سـنين ومـات بعـده أيضـا ببضـع سـنين..

وبعدهما بأربعة قرون

جـاء ابـن تيميـه وكان زمنـه تغلـب عليـه الفـتن أيـام زمـن التتـار فقـد كان يغلـب عـلى الفتـاوى أنهـا تتناسـب مـع واقـع

زمنـه ولزمنـه ..خاصـة الفتـاوى التـى تبيـح القتـل والقتـال والتكفـير ...

فلـماذا تؤخـذ الآن وتطبـق عـلى هـذا الزمـن فيتخذهـا الإرهـاب ذريعـة لمـا يفعلونـه وكذلـك تتاجـر بهـا كل جماعـات التكفـير والإرهـاب .

مـا سـبق يجعلنـا نتسـاءل لمـاذا توجـد المذاهـب أصـلا فى الإسـلام ؟ ولمـاذا تعـددت ؟

الإجابـة الصعبـة والحزينـة والمؤسـفة هـى مانـراه الآن فى زماننـا مـن تفتـت ووهـن وفـتن وانقسـام وتشـيع وأحـزاب وجماعـات وفـرق وحـروب وإشـاعات وصراعـات ومظاهـر للتديـن وبعـد عـن جوهـر وحقيقـة الديـن الـذى جوهـره وحقيقتـه السـلام والرحمـة والعـدل والخير والسـعادة للإنسـان.

العلم والنبوة

خلق العالم ليس بالشيء السهل وليس من قبيل الصدفة فلابد من عالم عليم قادر قدير حكيم عزيز

استطاع أن يضع كل قوانين الخلق والوجود بحكمة بالغة ولحكمة بالغة أيضا فلا عبث ولا صدفة ولا تكهن فكل شيء محسوب بدقة .

خلق الأرض والسماوات والجبال والمحيطات والأنهار والبحار والكواكب والنجوم ..وكل له قوانين خلقه وإدارته .فلا الشمس ترفض يوما السطوع ولا القمر يتمارض فيرفض الظهور ولا الأرض تكف عن عطائها وكل ما فى الكون تم إعداده وخلقه ليقوم بدوره دون كلل أو ملل .

كل شيء تم خلقه وتجهيزه لذلك الإنسان الذي سوف يحكم ويتحكم ويستخرج أسراره وكنوزه .

وكان لابد أن يؤتى الإنسان العلم ليحكم ويدير العالم والعلم الإنسانى لابد أن يكون من إلهام ووحى العالم الأول الذي يملك بعلمه كل الأسرار، ويفيض على الإنسان بها فى وقت احتياجه لها .ومنذ بداية العصر الحجرى لعصر الكمبيوتر والعلم يأخذ من الكنز المخفي كثيرا ومازال هناك الكثير والكثير من أسرار العلم لم تكتشف بعد لا لشيء إلا أن وقتها والاحتياج لها لم يأت بعد .

العلـم كنـز والعلـماء هـم الذيـن يبحثـون وينقبـون ويكتشـفون كل يـوم أسراره ..لتسـتفيد البشريـة كلهـا .

وفى مقابـل العلـم كان الديـن وكان الأنبيـاء ورسـالاتهم ،ليضعـوا للبـشر منهـج الحيـاة وفـق شرائـع وقوانـين تنظـم حياتهـم مـن خـلال منهـج افعـل أو لا تفعـل أو منهـج الأمـر والنهـي أو الحـلال والحـرام .

وإذا كان للأنبيـاء معجـزات فللعلـماء أيضـا معجـزات ومعجـزات العلـم فى العـصر الحديـث لا تقـل عـن معجـزات الأنبيـاء فى زمانهـم وإن كانـت هنـاك معجـزات للأنبيـاء نعـترف أن العلـم لـن يسـتطيع أن يفعلهـا كمعجـزة إحيـاء المـوتى أو شـق البحـر.

والأنبيـاء ورثـوا علـما روحانيـا أو علـم الكشـف والوصـول إلى معرفـة الإلـه والحديـث معـه مـن خـلال وحـى أو إلهـام أو مـن وراء حجـاب فكانـت رسـالتهم للبشريـة تتلخـص فى معرفـة اللـه والحـث عـلى اتبـاع أوامـره واجتنـاب نواهيـه .

الديـن ينظـم الحيـاة بقوانينـه والعلـم يديرهـا أيضـا بقوانينـه .للديـن سـلطان وسـطوة عـلى الـروح والجسـد والإيمـان والمعتقـدات .

وللعلـم سـلطان وقـوة اسـتطاع أن ينفـذ منهـا مـن بـين أقطـار السـموات إلى الكواكـب الأخـرى ويخـترع الأقـمار الصناعيـة والصواريـخ التـى تصـل إلى أبعـد مـدى .

إلى غير ما توصل إليه فى علم الذرة والقنابل الهيدروجينية وفى الطب وعلم الأجنة والصيدلة وعلم الدواء والكيمياء والفيزياء والميكروبيولوجى والثورة الكبيرة فى علم الإتصالات حتى أصبح العالم شبه قرية واحدة .

وإذا كان العلماء ورثة الأنبياء لأن الأنبياء أخذوا العلم الأول وعلم الوصول وعلم المعرفة وكانوا رسلا للبشرية .فإن العلماء هم رسل للإنسانية .وكرمهم الله فى كل الأديان والرسالات.

ونعجب أشد العجب من الذين يفرقون بين العلم والدين وبين العلماء والأنبياء ويحاولون وضع العلم والدين فى طريقين متوازيين لا يتقابلان ويسألون أسئلة لا طائل منها ولا فائدة فمنهم من يقول ما بال علماء كنيوتن وأينشتاين هل يدخلون الجنة أم يدخلون النار ؟؟

ويسألون عن علماء الغرب وعلماء الشرق وحضارة الغرب وحضارة الشرق.

الإنسانية واحدة والدين والعلم نسيج واحد متكاملان يلتقيان معا لخدمة الإنسانية والبشرية ، العلم يبحث فى المادة ويخترع كل ما يفيد الإنسانية وعلومها والدين يبحث فى الروح وكل ما يهذب النفس ويشرع لها قوانين الحياة ووسيلة المعرفة بخالق الكون وخالق كل شيء .

والعالم أشد معرفة بخالقه فى كل زمان ومكان وأما من

يصنف مصير العلماء بين نار وجنة حسب هواه وميوله فإن ذلك جدل لا فائدة منه ..فعلمهم عند خالقهم الذي أعطاهم الله عقولا يفكرون بها ويبحثون ويخترعون ويقدمون للإنسانية الخير .

وكل الحضارات تشرق أنوارها على العالم كله ..والعالم لا يفيد فقط مجتمعه الذي نشأ فيه ولكنه يفيد العالم كله بعلمه .وكذلك النبوة و الأنبياء أفادت البشرية وأفادت الإنسان .

لكن الإنسان دائما يجادل فيما ليس به علم ، وليس ذنب العلم والعلماء والأديان و الأنبياء أن تؤخذ علومهم وتستغل استغلالا خاطئا فيما يقع من حروب وعداوات وكراهية .

نبع الانسانية واحد والعلم والدين والعلماء و الأنبياء أخذوا علومهم من نبع واحد وطريقهم واحد وشمس علومهم واحدة .

المعجزات

إذا ذكر الأنبياء ذكرت المعجزات .

والمعجزة هى الشيء الخارق عن العادة وعن قوانين البشر وقوانين الطبيعة.

وما أرسل الله نبيا فى قومه إلا وأيده بمعجزة لتكون حجة عليهم، فقانون الطبيعة فى النار أنها تحرق فعندما تنزع منها خاصية الحرق وتكون باردة فهنا تكون المعجزة ، وكذلك الموت ..عندما تهدم نظريته ويعود الموتى إلى الحياة فتكون المعجزة ، والعصا تكون حية تسعى بعد أن كانت مجرد عصا لا روح فيها .

ولكل نبي أو رسول معجزة مادية ملموسة رآها قومه وتحداهم بها وكذلك كانت معجزة القرآن رغم أنها ليست نارا لا تحرق ولا موتى يعودون للحياة ولا ملائكة تنزل من السماء إلا أن قمة إعجازها أنها كلام الله الذي تحدى به قوم أصحاب البلاغة والكلام أن يأتوا بآية من مثله.

فإذا كان لكل نبي معجزة فهل كانت لآدم أبو البشر والإنسان الأول معجزة ؟

قد يقول البعض (لا) ..لأنه ليس هناك قوم يدعوهم للإيمان والتصديق على وجود خالق للكون .

ولكن لو تأملنا الخلق الأول لوجدنا فيه المعجزة الكبري

ومعجزة المعجزات أن يكون الطين بشرا فسبحان من خلق وسوى وأبدع .

فإذا كانت المعجزة يصاحبها التحدى لقوم صاحبها فإن معجزة آدم كانت أكبر فقد أخبر بها الله عندما علم آدم الأسماء وتحدي بهم الملائكة أنفسهم بما علم آدم من علمه الذي لم يكونوا يعرفونه وهم الذين يعبدون الله ليل نهار ولا يعصون الله ما أمرهم .

ورغم اختلاف الفقهاء والعلماء فى تفسير ومعنى الأسماء التى علمها الله آدم ..فقد ذهب الكثير منهم إلى أنها علم كل شيء وتفصيله ومنها صفات الله وخصائصه وأسمائه التى لم يكن يعلمها الملائكة .

ورغم خضوع الملائكة وقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء إلا أنهم رضوا وأطاعوا وسجدوا للمخلوق الجديد لكن الشيطان أبي واستكبر ورفض السجود فصارت العداوة بينه وبين البشر حتى يوم الوعد الموعود .

ومن بعد آدم جاء نوح وكانت معجزته سفينة خارقة للعادة تجري فى البحر وتتلاطمهاأامواج كالجبال دون أن تغرق ويحدث الطوفان ويغرق من لم يركب مع نوح وقومه الذين معه ولا عاصم لأحد من أمر الله الذي نفذ فى كل من عصي ومنهم ابن نوح عليه السلام لم يكن له عاصم من أمر الله فكان من المغرقين .

ثـم كانـت معجـزة نبـي اللـه صالـح الخارقـة لـكل القوانـين وخارقــة لــكل الأفهــام والعقــول ، فقــد أيّــد اللــه -ســبحانه وتعـالى- نبيّـه صالحـاً بناقـة؛ أخرجهـا اللـه لقـوم صالـح مـن الصّخـر، بعـد أن طلبـوا منـه ذلـك حتـى يصـدّق نبوّتـه ومـا جاءهـم بـه مـن عنـد اللـه، ورغـم أنّ مجـرد إخـراج الناقـة مـن صخـرة صـمّاء يُعـدّ مُعجِـزةً بحـدّ ذاتهـا إلا أن تلـك الناقـة كانـت في جميـع تفاصيلهـا مُعجـزةً؛ حيـث كان مـن إعجازهـا أن خُصِّـص لهـا شرب يـوم مـن النبـع الـذي يـشرب منـه قـوم صالـح، فتـشرب بقـدر مـا يـشرب قـوم صالـح جميعهـم، بينـما كان لقومـه شرب يـومٍ آخـر غـير يـوم شرب الناقـة، وكان مـن إعجازهـا كذلـك أن تعطيهـم يـوم شربهـا لبنـاً ليشربـوه بقـدر مـا أخـذت مـن نبعهـم فيكفيهـم ذلـك اليـوم، حتّـى عقرهـا أحدهـم بعـد مؤامـرةٍ دبّرهـا القـوم لأجـل ذلـك، فعذّبهـم اللـه بفعلتهـم. . ولنـا أن نتخيـل رجـلا يلتقمـه الحـوت ويظـل الرجل فى بطنـه حيـا يسـبح اللـه قائـلا أن لا إلـه إلا أنـت سـبحانك ، حتـى يلفظـه الحـوت بأمـر ربـه ويعـود للحيـاة ..إنهـا معجـزة نبـي اللـه يونـس .

وفى معجــزة أبى الأنبيــاء إبراهيــم خــرق لقانــون المــادة فكـون طبيعـة النـار أنهـا تحـرق ولكـن أن تكـون النـار بـردا وسـلاما فتلـك هـي المعجـزة الكـبري . فعندمـا ألقـاه قومـه فى نـار عظيمـة ، نـزع اللـه منهـا خاصيتهـا وقـال لهـا وأمرهـا أن

تكـون بـردا وسـلاما .

(قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم).

ولنبـي اللـه مـوسي معجـزات خارقـة وكثـيرة، فبنـو إسرائيـل قـوم سـحر وقـوم جـدال وقـوم أصحـاب غلظـة ومـن هنـا كانـت المعجـزات لهـم ولقـوم فرعـون الـذى تحـدى مـوسي وهـارون ..ومـن هـذه المعجـزات العصـا التـى تتحـول إلى حيـة تسـعى تلقـف كل مـا ألقـي سـحرة فرعـون فيؤمـن السـحرة لمـا رأوا وعلمـوا مـن الحـق .

ثـم يضـع مـوسى يـده فى جيبـه فتخـرج بيضـاء مـن غـير سـوء ..لتكـون آيـة أخـرى ومعجـزة أخـري .

ولعـل مـن المعجـزات الخارقـة التـى تحـدى بهـا اللـه البـشر وقوانـين الطبيعـة .

بضربـة مـن عصـا ينشـق البحـر نصفـين ويمهـد طريقـا لقـوم مـوسى ليعـبروا إلى الجانـب الآخـر هربـا مـن فرعـون وجنـوده ، ثـم ينطبـق البحـر مـرة أخـري عـلى فرعـون وجنـوده ويعـود سـيرته الأولى .

وكانـت هنـاك معجـزات سـليمان وتسـخير الريـح والجـن والشـياطين والحديـث مـع النمـل والهدهـد ومعجـزة العبـد الصالـح آصـف بـن برخيـا الـذي عنـده علـم مـن الكتـاب و أعطـاه اللـه القـدرة ليـأتى بعـرش بلقيـس إلى سـليمان ومعجـزة الخـضر الـذي علمـه اللـه علـما فـكان لمـوسى معلـما وهاديـا

..فكما لله أنبياء أيدهم الله بمعجزات كان له عباد صالحون أيدهم بعلمه وأعطاهم الأسباب لتكون لهم معجزات .

ثم نصل لمعجزة المعجزات الكبرى ..معجزة المسيح عليه السلام..فللمسيح عليه السلام الكثير من المعجزات .. فمولده بلا أب معجزة قال الله فيها أن مثل عيسي عند الله كمثل آدم ..وفى نطقه وهو فى المهد معجزة ويبرئ الأكمه والأبرص وينفخ فى الطين ليكون طيرا بإذن ربه ثم يحيى الموتي بإذن ربه ليتحدي البشر وقوانينهم وضيق عقولهم .

وإذا شئنا أن نتحدث عن معجزة نبي الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلي الله عليه وسلم .فعلينا أن نتذكر معجزة الأسماء التى علمها الله آدم عليه السلام فما أشبه ذلك بذاك وبينهما تقارب وتداخل وتشابه ، فالأسماء كلام الله والقرآن كلام الله ، الأسماء تحدى الله بها الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم والقرآن كلام الله أنزله على نبيه وتحدى به أبناء آدم وذريته أجمعين أن يأتوا بآية أو سورة من مثله لكنهم عجزوا ولم ولن يأتوا بشيء إلى يوم القيامة .

القرآن بين الله فيه كل شيء وعلم الله نبيه وهدى الله كثيرا من البشر ففيه هدى وفيه رحمة وفيه علم الأولين و الآخرين .فكان القرآن معجزة كبري ستبقي إلى

يـوم القيامـة لأنـه فى كتـاب مسـطور وكتـاب محفـوظ ..فـلا يمكـن أن يتغـير أو يتبـدل . المعجـزات الماديـة التـى انتهـت بانتهـاء زمانهـا ووقتهـا باقيـة للبـشر الذيـن يفقهـون وفى قلـوب الذيـن يعقلـون كعلامـات ودلائـل وإشـارات لهدايـة البـشر و الأنبيـاء والرسـل لا فـرق بينهـم ولا تعصـب لنبـي أو ديـن فالمنهـج واحـد والدسـتور واحـد لا يتغـير ومـن شـاء آمـن ومـن شـاء كفـر ..إنـه المنهـج والطريـق والدسـتور وكل يختـار منهجـه ودسـتوره ويمـشي فى طريقـه وكل الطـرق فى النهايـة لابـد أن تلتقـي وتتوحـد عنـد نقطـة واحـدة لا تفـترق بعدهـا ..إننـا نعيـش فى زمـن لم يعـد فيـه أنبيـاء لكـن العلـم يقـدم لنـا كل يـوم معجـزات.. واختراعـات وابتـكارات جديـدة ..لم يكـن لأحـد يتخيلهـا يومـا .

و الخـوف الموجـود فى العـالم الآن أن يدمـر الإنسـان نفسـه بمـا وصـل إليـه مـن علـم .

فـاذا أردنـا النجـاة علينـا بالإيمـان مـع العلـم فـلا علـم وحـده ولا إيمـان وحـده وإنمـا علـم وإيمـان .

الإبتلاء

الحياة سيناريو بسيط ذروة أحداثه لحظة اسمها الإبتلاء

.

وأكثر الناس ابتلاءً هم أصحاب الرسالات والفكر والعلم الذين يمضون الحياة من أجل الآخرين ويعطون ولا ينتظرون مقابلا لما أعطوا.

وكل إنسان منذ آدم عليه السلام وحتى اللحظة الأخيرة فى عمر الدنيا لابد أن يمر بلحظة ابتلاء.

وقد يكون الابتلاء ضرورةٌ حَتميةٌ يُعرف من خِلالها الصّالح من السّيئ، والمُؤمن من ضَعيف الإيمان من غيرِ المؤمن، وكلّما ارتفعت منزلةُ الإنسان عندَ اللهِ تعالى ازداد ابتلاؤه؛ لِذا فإنّ الأنبياء والرّسل عليهم السّلام هُمْ أكثر النّاس ابتلاءً.

قد يعتقد الناس أن الإبتلاء يكون فيما يكره الإنسان من نقص فى مال أو خسائر أو فقد من نحب أو إصابة بمرض أو أي نوع من تلك الأشياء التى تندرج تحت مسميات الكارثة أو المصائب .

فهذا مجرد نوع من أنواع البلاء ولكن هناك نوع آخر قد لا ندركه وهو الابتلاء بالخير وهو ابتلاء للنفس كالزيادة فى المال والوصول إلى السلطة والجاه والقوة والشهرة وكل

شـهوات الحيـاة .

إن ذلـك النـوع قـد يكـون أخطـر عـلى الإنسـان مـن النـوع الأول لأنـه يطمـئن إلى نفسـه ويركـن إليهـا

حتى تأتيه لحظة فاصلة قد يفقد فيها كل شيء .

ومـن هنـا نجـد فى قولـه تعـالى (وَنَبْلُوكُـم بِالـشَّرِّ وَالْخَـيْرِ فِتْنَـةً) تفسـيرا لمعنـى الإبتـلاء فى الحالتـين ، الخـير أو الـشر أو الإثنـين معـا.

ولعلنـا نجـد نموذجـين لكلتـا الحالتـين، فنجـد الإبتـلاء بالـشر كالمـرض والمـوت وفقـد المـال تتمثـل فى حالـة نبـى اللـه أيـوب، ونجـد الحالـة الأخـرى تتجسـد كاملـة فى قـارون الـذى أعطـاه اللـه كل شيء مـن مـال وملـك وقـوة .

وإذا تأملنـا قصـة أيـوب عليـه السـلام لسـوف نجـد أشـد أنـواع البـلاء فى قصتـه .

فقـد أعطـاه اللـه مـن المـال والبنـين الكثـير، فأمّـا البنـون فقـد ماتـوا جميعـا ، وأمّـا الأمـوال فقـد فقـدت و لم يبـق منهـا شيء، وأمّـا جسـد أيـوب فقـد ذهبـت قوتـه، وأصابتـه البلايـا والأمـراض الشـديدة حتـى وصـل بـه الحـال إلى نفـور الجميـع عنـه، وأمّـا زوجتـه فصـبرت، واحتسـبت، وقامـت عـلى خدمتـه، فقـد كانـت تأتيـه بالطعـام مـن شـغلها، ثـم تـرك النـاس اسـتعمالها بالخدمـة خوفـاً مـن عـدوى المـرض، فضـاق بهـا الحـال حتـى قامـت ببيـع ضفائـر شـعرها لـشراء الطعـام

لـه، فـما كان منـه إلا أن حلـف عليهـا ألا يـذوق الطعـام حتـى تخـبره مـن أيـن أتـت بثمنـه، فكشـفت عـن رأسـها، فلـمّا رآه حليقـاً توجـه إلى ربـه قائـلا «إني مسـني الـضر وأنـت أرحـم الراحمـين»، فقـد دعـا ربـه بعـد سـنين طويلـة، لم يرفـع يديـه للـه فيهـا لـصرف السـوء الـذي أصابـه ، اسـتنكر عـلى نفسـه ألا يصـبر عـلى بـلاء اللـه عـز وجـل، فجـاءه الفـرج مـن اللـه بـأن يـضرب رجلـه بـالأرض ،فأخـرج لـه مـن الأرض ينبوعـا اغتسـل بـه وشرب منـه، فأبدلـه اللـه المـرض بالصحـة والعافيـة ، وآتـاه اللـه ضعـف مـا قـد فقـده، وجعـل لـه مخرجـاً ليـوفي بنـذره الـذي نـذره بـأن يـضرب امرأتـه لبيعهـا شـعرها.

تلـك كانـت أشـد أنـواع الابتـلاء فقـد المـال والإبـن والجسـد ثـم أشـد أنـواع البـلاء النفـسي عندمـا يـرى زوجتـه تعمـل لتـأتى لـه بالطعـام ثـم تبيـع شـعرها مـن أجلـه وهـو لايسـتطيع أن يفعـل شـيئا.

وإذا نظرنـا للحالـة الأخـرى التـى هـى عـلى النقيـض منهـا نجـد قـارون الـذى أعطـى المـال والأبنـاء والقـوة والشـهرة والسـلطة ..فقـد كان مـن قـوم مـوسى ووزيـرا لفرعـون ،وذهـب المؤرخـون أنـه عـم مـوسى أو ابـن عمـه عـلى الأرجـح .

لقـد كانـت مفاتيـح الحجـرات التـي تضـم كنـوزه يصعـب حملهـا عـلي مجموعـة مـن الرجـال الأشـداء. ولـو عرفنـا عـن مفاتيـح الكنـوز هـذه الحـال، فكيـف كانـت الكنـوز ذاتهـا .

لكنه بغى وظلم نفسه ولما ذكره قومه بنعمة الله عليه كان رده جملة واحدة تحمل شتى معاني الفساد (قَالَ إِنمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي).

لكن عندما تبلغ الفتنة ذروتها، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوى، تتدخل القدرة الإلهية لتضع حدا لها،وترحم الناس من إغرائها، وتحطم الغرور والكبرياء ، فيجيء العقاب حاسما فى لحظة لا يتوقعها أحد فكان الخسف به وبداره لتبتلعه الأرض ويكون لمن بعده آية .

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)

ويصبح الذين تمنوا مكانته بالأمس يقولون :

« وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ.»

هناك فى كل زمن أيوب يتم إبتلاؤه فى ماله ونفسه وأبنائه وصحته وزوجه.

وهناك من يصبر فيكون بعد الصبر تعويضا كبيرا وهناك من يقنط وييأس فيخسر كل شيء.

وهناك فى كل زمن قارون وهناك من يتمنى أن يكون مثله.. وهناك قدر الله يسبق الجميع.

لماذا نخاف من الموت ؟

لاشك أن الحقيقة التى يراها ويسلم بها كل البشر منذ خلق الإنسان الأول وفى كل زمان هى « الموت».

لا أحد يستطيع أن ينكره ولا أحد يستطيع أن يوقفه أو يمنعه .

وكل البشر يخافون منه حتى الأنبياء .

ولكن هل حقيقة نخاف من الموت ؟

إذا ما الموت وما هو ؟

إن الخوف من الموت ليس إلا لمن لا يدرى ما الموت وما حقيقته، ولا يعلم ماذا سوف يحدث بعده .

كل الذي يعلمه الإنسان أن الروح والنفس تغادر هذا البنيان الذي اسمه الجسد ، وأن هذا المركب سوف يتحلل وينهدم ويعود إلى التراب الذى جاء منه خلقه الأول .

من أجل ذلك نظن أن للموت ألما عظيما غير آلام الأمراض التى تمر عليه بالدنيا...لكن لا أحد عاد من الموت ووصف لنا ذلك .

وربما يخاف البعض من الموت لأنه يأسف على ما يتركه من مال وأبناء وسلطان وجاه وملذات كان يعيشها ..

ولكنه يكتشف أن كل ذلك كان ظنا من الظنون لا حقيقة لها .

إذن الموت ليس بشيء أكثر من ترك النفس لكل ما كانت عليه وتحيا به وتتمتع به فى وجودها ..فيأتي عليها الموت وترك كل ذلك وترك الجسد والأعضاء التى كانت تسكن فيها بمجرد مغادرة الروح لذلك البدن وذلك التركيب العضوي الذى يتحلل ويعود لأصله .

ومن هنا يأتى الخوف ولكننا نجهل بقاء النفس فى عالمها الآخر ونجهل العمليات التى تحدث لنا بعد الفناء وبعد التحلل العضوى الذى بدوره يؤدى لتحول من نوع آخر وخلق جديد وبعث جديد.

لاشك أن هناك من ينكر بقاء النفس وتحولها إلى بعث جديد ..وهؤلاء هم أشد خوفا وهلعا من الموت ..ولكنهم لا يستطيعون عمل شيء سوى التسليم للأمر لأنهم لا يستطيعون أن يمنعوه ومهما أوتوا من علم لن يعرفوا موعده ولا كيفيته ولا مكان حدوثه .

والجهل بالموت حتى الآن هو الذى يجعل العلماء والفلاسفة فى شغل دائم على التفسير والبحث والتعريف ..لكن لا أحد يصل إلى شيء .

ولكننا نجد أن هؤلاء هم أكثر الناس الذين تهون عليهم أمور الدنيا ويستحقرون ما يستعظمه عامة البشر من مال وثروة ولذات حسية وغير حسية .

يقول ابن مسكويه وهو عالم وفيلسوف وكيميائي عاش

فى أواخـر القـرن الثالـث الهجـرى وتـوفى عـام ٤٢١ هجريـة ..
يقول فى كتابه تهذيب الأخلاق :
الموت موتان ، موت إرادى ، وموت طبيعى.
والحياة حياتان : حياة إرادية ، وحياة طبيعية .
والموت الإرادى : إماتة الشهوات ، وترك التعرض لها.
والموت الطبيعى : مفارقة النفس البدن .
والحيـاة الإراديـة : مـا يسـعى لـه الإنسـان لحياتـه الدنيـا، مـن مـآكل ومشـارب وشـهوات.
والحيـاة الطبيعيـة : بقـاء النفـس السرمـدى بمـا تسـتفيده مـن العلـوم الحقيقيـة ، وتـبرأ بـه مـن الجهـل .
ويقـول أفلاطـون قولتـه العجيبـة فى ذلـك : « مـت بـالإرادة تحيـا بالطبيعـة».
ومـا الإنسـان إلا « حـى ..ناطق...ميـت» . والمـوت تمامـه وكمالـه وبـه يصـير إلى أفقـه الأعـلى .
فمـن أجهـل ممـن يخـاف تمـام ذاتـه ؟ ومـن أسـوأ ممـن يظـن أن فنـاءه بحياتـه ، ونقصانـه بتمامـه .
والـرد عـلى مـن يظـن أن للمـوت ألما عظيـما غـير ألم الامراض التـى ربمـا اتفـق أن تتقـدم المـوت وتـؤدى إليـه ..فذلـك ظـن كاذب ..لأن الألم إنمـا يكـون للحـى .
لأن الجسـم الـذى ليـس فيـه أثـر النفـس فإنـه لا يـألم ، ولا يحـس .

إذن الموت : الذى هو مفارقة النفس البدن ...لا ألم له .

لأن البدن إنما كان يألم ويحس بأثر النفس فيه .

ويقـول ابـن مسـكويه عمـن يخـاف المـوت لأجـل العقـاب الـذى يوعـد بـه بعـد :

إن هذا النوع لا يخاف الموت بل يخاف العقاب .

وفى هـذا اعـتراف أن شـيئا مـا يبقـى بعـد المـوت ويخـشى أن يعاقـب بسـبب الذنـوب ..وفى هـذا اعـتراف آخـر بوجـود اللـه وبوجـود العـدل ..وبوجـود العـالم الآخـر ..فالخـوف هنـا ليـس خوفـا مـن المـوت ولكنـه خـوف مـن الذنـوب وخـوف مـن العقـاب .

ومـن خـاف عقوبـة عـلى ذنـب فالواجـب أن يحـذر ذلـك الذنـب ويجتنبـه .

أمـا مـن زعـم أنـه ليـس يخـاف المـوت وإنمـا يحـزن عـلى مـا يخلـف مـن أهلـه وولـده ومالـه ونسـبه ويأسـف عـلى مايفوتـه مـن مـلاذ الدنيـا وشـهواتها ...

فعليـه أن يعـرف ان ذلـك الحـزن مـا هـو إلا تعجـل ألم ومكـروه وليـس يجـدى حزنـه ولا أسـفه شـيئا .

ولـو لم يمـت أسـلافنا وآباؤنـا ..لم ينتـه الوجـود إلينـا .ولـو جـاز أن يبقـى الإنسـان ...لبقـى مـن تقدمنـا منـذ الخلـق الأول ...

ولـو بقـى مـن تقدمنـا مـن البـشر عـلى مـا هـم عليـه مـن

تناسـل ولم يموتـوا ....لمـا وسـعتهم الأرض .

وصدق الله وقوله الحق سبحانه يقول:

(قُـلْ إِنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلَاقِيكُـمْ ۖ ثُـمَّ تُـرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِـمِ الْغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُـم بِمَـا كُنتُـمْ تَعْمَلُونَ)

ويقول سبحانه وتعالى :

(أَيْنَـمَا تَكُونُـوا يُدْرِكْكُـمُ الْمَـوْتُ وَلَـوْ كُنْتُـمْ فِي بُـرُوجٍ مُشَـيَّدَةٍ..) صـدق اللـه العظيـم .

معنى الحياة

لو أن هناك تجربة للموت لعرفنا معنى الحياة.

كل ما نعرفه أننا نعيش أو نحيا ، نأكل ، نشرب ، نتنفس، نتناسل ، نضحك ونبكى ، نحب ونكره ، لكن لم نعرف الموت كما عرفنا الحياة التى لم نعرف لها معنى حقيقيا أو جدوى حقيقية .

الأديان تخبرنا عن سبب خلقنا الذي يتلخص فى العبادة والخلافة للخالق فى الأرض .ولم يكن هذا كافيا للفلاسفة والعلماء ، فنحن أمام حقيقة مسلم بها وهى أننا نحيا كى نموت وما بين الموت والولادة شيء اسمه الحياة .

إننا نعيش زمنا متكررا يبدأ صباح كل يوم سبت ، ثم الأحد والإثنين والثلاثاء ثم الأربعاء والخميس وينتهى مع مساء الجمعة وتتكرر الدورة .

وبرنامج كل يوم من تلك الأيام يشبه سابقه وكل يوم يتناقص من العمر حتى تأتى لحظة الفراق وانتهاء العقد مع الحياة .

تلك رؤية قد تكون فى مكنونها مرعبة وكئيبة ، لأننا نخاف دائما من كلمة الموت ولأن الزمن يمثل لنا المارد المرعب الذي نخاف منه .

لكـن هنـاك جانـب متفائـل للحيـاة عنـد الكثيريـن الذيـن يعشـقون الحيـاة .

هم يعيشونها ويعشقونها لأنهم لم يفكروا فى معناها ولم يفكروا فى سببية الوجود لأنفسهم ولم يشغلوا بالهم بجدوى وجودهم .

هم فقط يعيشون اللحظة !

العلـم حـاول أن يفـسر لنـا كيـف بـدأت الحيـاة ، وهنـاك التفسـير الجيولوجـى لعمـر الحيـاة وكيـف بـدأت وكيـف تكونـت القـارات وكيـف بـدأت الحيـاة بخليـة واحـدة بعـد خلـق الكـون مـن أرض وسـماء وجبـال وصخـور ورمـال ومياه ، ثـم تطـورت حتـى وصلـت إلى خلـق الإنسـان .

ويقـول العلـم إن تلـك الرحلة عمرها حتـى الآن يقدر بأربعة ونصـف مليـار عام . وأن عمر الإنسـان بضعة آلاف سـنة .

والعلـم يتسـاءل كيـف ذلـك ؟ إلا إذا كان الانسـان حبـة صغـيرة فى مسـبحة الحيـاة الكبـيرة ! فكيـف لكـون يخلـق فى أربعـة ونصـف مليـار عـام مـن أجـل إنسـان سـيكون عمـره آلاف الأعـوام !

و يأتى دور الفلاسفة ليحاولوا أن يقولوا لنا لماذا ؟

لماذا خلق الكون ولماذا خلقنا وما المعنى والجدوى من الحياة!

سـقراط عندمـا قـال « اعـرف نفسـك» لم يكـن مقصـده أن تـري وتعـرف نفسـك كجسـد وعقـل وروح وإنمـا كان يريـد أن يقـول اعـرف المعنـى والهـدف والماهيـة لوجـودك فى الحيـاة .

اعـرف أنـك إنسـان ! اعـرف أنـك بـشر يعـرف الفضيلـة والحـق والخـير والجـمال .لكـن عالمنـا الآن ليـس عـالم سـقراط الـذي يقصـده ولم نعـد نعـرف أنفسـنا ، لأن البـشر فقـدوا بشريتهـم وفقـد الإنسـان إنسـانيته .

لـو تخيلنـا رجـلا لم يتعلـم ويعمـل حرفـة يدوية..وتخيلنـا مثلـه رجـلا أخـذ قسـطا وافـرا مـن العلـم ويعمـل بوظيفـة مرموقـة كلاهـما يسـتيقظ مـن نومـه ، يتنـاول إفطـاره ، يذهـب إلى عملـه ، يعـود لبيتـه ، يتنـاول طعامـه ، يقـضي وقتـا مـع أبنائـه أو زوجتـه ، ثـم يخلـد للنـوم ، ويعـاود نفـس الكـرة فى اليـوم التـالى و هكـذا !!

هـؤلاء النـوع مـن البـشر لا يملكـون الوقـت الـكافى ليفكـروا فى معنـى وجودهـم ولا معنـى الحيـاة التـى يعيشـونها .

لكـن تـأتى لحظـة فارقة وتجبرهـم الحيـاة ليفكروا ويتسـاءلوا فى لحظـة مـا كلحظـة مشـاهدتهم دخـول الميت للقـبر مثلا !

هنـا يتسـاءلون : لمـاذا ؟ مادمـت سـوف أكـون مثـل هـذا ؟ فـما جـدوي كل الـذى أعمـل ؟

ثـم مـا يلبثـون أن يعـودوا إلى غفوتهـم ويمارسـون حياتهـم مـرة أخـرى دون أن يصلـوا لـشيء .

فى أسـطورة سـيزيف ربما نجد المعنى ... سـيزيف كان حكيما ..فكـر كثـيرا وحـاور وناقـش حتـى وصـل للمعنـى ، فحكمـت عليـه الآلهـة بـأن يحمـل الصخـرة الكبـيرة ويصعـد بهـا إلى قمـة

الجبل ، وكلما اقترب من القمة سقطت الصخرة وتدحرجت حتى تصل إلى السفح من جديد ، فيعاود سيزيف الهبوط مرة أخري إلى السفح ويحمل الصخرة ويصعد بها من جديد ، فتسقط الصخرة ، فيعاود مرة تلو مرة وهكذا !

سيزيف كان حكيما ، يعيش حياته ببساطة ..يتأمل وردة فى بستان أو زرقة البحر وقت الغروب ويعشق ويحب ويتألم ويتأمل ويسمع لموسيقى روحه وموسيقي الوجود ، فعرف المعنى حتى كان عقاب .

سر الحياة فى التحدى والأمل عندما نحاول أن نصعد لقمة الجبل أو قمة الحياة وسر الحياة عندما لا نيأس ونتحدى اليأس ونعاود أن نبدأ من جديد إذا فشلنا فى أمر ما من أمور حياتنا .

سيزيف لم يكن فقط أسطورة ولكنه كان معنى وصعوده وهبوطه هو مشوار الحياة ، وصخرته ما هى إلا جسده وأجسادنا التى من معادنها وعناصرها خلقنا ...وما بين سفح الجبل وقمته وما بين العالم السفلى والعالم العلوي

يوجد شيء اسمه « الحياة» التى نعيشها وكذلك حياتنا الأخرى التى سوف نحياها ويكون فيها الخلود بين السفح والقمة أو الجنة والنار .حينئذ سنكون قد جربنا الموت وعرفنا معنى الحياة .

البحث عن السعادة

كل منا يبحث عن السعادة .وقد حاول الفلاسفة تفسير السعادة وماهيتها وأين وكيف نحصل عليها .

فنتخيل أن حضور السعادة فى حياتنا أننا امتلكنا الحياة وبغيابها نتصور أننا فقدنا كل شيء وقد نفعل أى شيء لامتلاكها.

فطبيعة السعادة كالماء ...يصعب الإمساك بها ، وعندما نظن أننا قبضنا عليها تفلت منا ، وتهرب منا كلما حاولنا الإحتفاظ بها وتتوارى عنا حين نتمنى ظهورها .

وفى لحظة لا نتوقعها ودون إنذار تظهر من جديد .

ويبدو أننا لا ندركها إلا فى لحظات تتجلى فيها التعاسة والأحزان .

ومفهوم السعادة ونسبيتها تتنوع وفقا للثقافة والأفراد ولمراحل الحياة .

فهى تتنكر غالبا على هيئة ما ينقصنا فى الحياة ، فتكون سعادة المريض بالصحة ،والعاطل عن العمل بوجود عمل له ،والعازب بوجود الزوجة والحياة الزوجية ،ولبعض الأزواج بالعودة للعزوبية ،وهناك بعد ذاتى للسعادة فالفنان الذي يستمتع بفنه يشعر بالسعادة ، والمثقف يسعد بمفاهيمه وأفكاره ، لقد شغلت السعادة فكر الفلاسفة وعلماء النفس

والاجتماع ..وأعيت كل من فكر فيها وبحث عنها .

من أرسطو وأبيقور وبوذا وإيكتيتوس شوبنهاور وسيجموند فرويد وسبينوذا وغيرهم ..وكلهم حاولوا البحث عن السعادة ومفهومها وتفسيرها للوصول إلى حياة سعيدة يمارسها الإنسان .

ومن الغريب أننا نجد فى إعلان الاستقلال الأمريكى عام ١٧٧٦ (إقرار السعى نحو السعادة) .

بوصفه حقا من حقوق الإنسان لا يمكن المساس به ، وإن السعى نحو السعادة فعل ديمقراطي ، يتوافق مع التعطش الجماعى لتقدم المجتمعات !

لكن الذي حدث من حروب عالمية قتل فيها ملايين البشر

ومازال يحدث من تدمير وإرهاب يقول أن السعي نحو السعادة فى إعلان الاستقلال الأمريكى سقط سهوا وكان ينبغي أن توضع كلمة التعاسة مكان كلمة السعادة وأن يكون البحث عن تعاسة العالم هو الإقرار والقانون الأسمى من قوانين الديمقراطية وحقوق الإنسان .

كي نكون سعداء علينا أن نبحث عن السعادة بأنفسنا وعلينا أن نحب الحياة التى نعيشها .

ما الذي يجعلك سعيدا ؟

قد تكون الإجابة فى أشياء تختلف من شخص لآخر

..فهى إجابة ذاتية وفردية وتجربة كل شخص تختلف عن تجربة الآخر .

قد تكون الإجابة : أننى أكون سعيدا عندما أستيقظ فى الصباح صافى الذهن وأتناول بلذة قهوة الصباح ، وقد يقول آخر : إننى أكون سعيدا عندما أساعد الآخرين والمحتاجين ، وقد يقول آخر : إننى أكون سعيدا عندما أجلس على شاطئ البحر وقت الغروب وأستمع للموسيقى ...الخ

إجابات كثيرة تعبر عن الذات وحدها وعن وجود السعادة فى لحظات معينة دون غيرها !

فعندما أكون مشغولا بشيء ما لا أفكر فى السعادة وعندما أكون مريضا لا أفكر فى السعادة وعندما أفقد حبيبا لا أفكر فى السعادة ....الخ .

إذن السعادة تأتينا أحيانا كضربة حظ أو أنها منحة من القدر محددة بوقت تأتينا فيه ووقت تذهب فيه عنا وتتركنا ، ومثلها مثل الكآبة والحزن والتعاسة .

أحيانا نقول لأنفسنا أننا سعداء أو راضون عن أنفسنا وذلك عندما يكون هناك استقرار فى مشاعرنا العاطفية والمهنية والعملية أو توازن بين آمالنا ومشاعرنا وروحانياتنا، و أحيانا نقول لأنفسنا أننا تعساء وذلك عندما لا نحقق آمالنا أو نفشل فى جانب معين من جوانب الحياة .

والسعادة عند أرسطو ذلك الفيلسوف الكبير الذي كان مربيا ومعلما للإسكندر الأكبر عام ٣٣٥ قبل الميلاد لها مفهوم آخر ، فالسعادة عنده تكمن فى اللذة .

يقول أرسطو : السعادة هى الهدف الأوحد الذي نبحث عنه لذاته، وليس لأي غاية أخري أبدا فهى الخير الأعظم للإنسان .

وهى الحياة التى تمنح اللذة ، واللذة هى إشباع حاجة عند الانسان ، فلذة التعلم لحاجتى للمعرفة ولذة الشرب لأروي ظمئي ولذة النوم لأني متعب ...الخ .

ومبدأ اللذة عند فرويد يحدد الغاية من الحياة .

وهناك لذات أخرى غير لذات الجسد كلذة المعرفة والحب والصداقة والفضيلة والتأمل والشغف بالعدل والرحمة والشفقة.

وللفيلسوف الألمانى (إيمانويل كانط) رأي آخر فى السعادة حيث يقول : السعادة محصلة للأخلاق فافعل ما يجعلك جديرا بالسعادة .

فالشخص مرتاح البال يجب أن يعد نفسه سعيدا نسبيا!

والسعادة الكاملة عنده لا توجد على الأرض ، والسعادة الكاملة هى النعيم الدائم الذي يكون مكافأة الرب بعد الموت .

وعند شوبنهاور تكمن السعادة فى حساسيتنا وتتوقف

عـلى مـا نكونـه !

فطبيعتنـا هـى المسـئولة عـن تهيئتنـا فى أن نكـون سـعداء أم تعسـاء .

أمـا حساسـيتنا (جيناتنـا) هـى التـى تحـدد السـعادة أو التعاسـة . وكى يكـون المـرء سـعيدا يجـب أن يمتلـك مزاجـا سـعيدا ، والطبـع المـرح يحـدد القـدرة عـلى المعانـاة والفـرح ، فنحـن نسـتمتع بالأحـداث السـعيدة ولا نسـتمتع بالأحـداث المنفـرة .

وهنـاك مـن لا يـري فى الـكأس إلا نصفهـا الفـارغ ، وهنـاك مـن لا يـري إلا النصـف المـلآن .

يحـكى أن هنـاك فى قديـم الزمـان رجـل عجـوز مسـن يجلس عـلى بـاب إحـدى المـدن ، اقـترب منـه أحـد الغربـاء وسـأله :

لم آت من قبل إلى هذه المدينة فكيف حال أهلها ؟

أجابه الرجل العجوز سائلا :

وكيف حال أناس المدينة التى جئت منها ؟

أجاب الغريب :

« أنانيون ..شريرون ..وهذا ما دفعنى لمغادرتها»

أجاب العجوز : سوف تجد الناس أنفسهم هنا .

وبعد قليل مر رجل غريب آخر وسأل العجوز :

إنى غريب عن المدينة فكيف حال أناس مدينتكم ؟

فسأله العجوز : وكيف حال أناس المدينة التى جئت منها ؟

أجاب الغريب :

« كانـوا جيديـن ومضيافـين وكان لى فيهـا أصدقـاء جيـدون عانيـت كثـيرا مـن هجرهـم»

أجاب العجوز :

« سوف تجد الناس أنفسهم هنا»

وكان هنـاك تاجـر يقـف بالقـرب منه وسـمع كلتـا المحادثتين ، فاقـترب منـه بعـد أن ذهـب الغريـب الثـانى وتوجـه إليـه معاتبـا :

كيف يمكن أن تعطى جوابين مختلفين لنفس السؤال ؟

أجاب العجوز :

« لأن كل واحد منهما يحمل عالمه فى قلبه»

هـذه الحكايـة البسـيطة تكفـى فى نهايـة المطـاف وتـشرح مـا يقولـه حكـماء وفلاسـفة العـالم عـن السـعادة

فالسعادة كالتعاسة تقيمان فينا .

الشخص التعيس سيكون تعيسا فى كل مكان هو فيه .

والشـخص الـذي وجـد السـعادة فى داخلـه سـيكون سـعيدا فى كل مـكان هـو فيـه مهـما كان محيطـه .

فالسـعادة ممكنـة شرط ألا نسـعي لتفصيـل العـالم عـلى مقـاس رغباتنـا !

وبعيـدا عـن نزعـات كانـط و شـوبنهاور وفرويـد التشـاؤمية ، فـإن الحكمـة تعلمنـا : كيـف نقـول « نعـم للحيـاة»

يقــول الكاتــب الفرنــسي فردريــك لونــوار فى كتابــه « فى السـعادة»

السعادة بكل بساطة هى « حب الحياة».

ليـس فقـط الحيـاة التـى نعيشـها هنـا و الآن ... والتـى يمكن أن تضمـن لنـا الرضـا ... وإنمـا الحيـاة التـى تسـتطيع أن تمنحنـا غـدا الفـرح والحـزن والأحـداث الجيـدة أو السـيئة .

أن تكـون سـعيدا : يعنـى أن تحـب الحيـاة كل الحيـاة بحلوهـا ومرهـا ...باشـعاعات ضوئهـا ووجوههـا المظلمـة ..بلذاتهـا ومشـقاتها ...وأن تحـب كل فصولهـا ...بـراءة الطفولـة ...وهشاشـة الكهولـة ...أحـلام وانكسـارات المراهقـة ...وأن تحـب المـوت والـولادة...وأن تجتـاز الحـزن دون تحفـظ كـما تـسر وتفـرح باللحظـات الجميلـة التـى منحـت لـك دون تحفـظ ...وأن تحـب النـاس ...الأصدقـاء والأقربـاء وكل مـن حولـك بقلـب مفتـوح نقـى وتفتـح أبـواب قلبـك عـلى أقـصى اتسـاع للحـب .

السـعادة « أن تعيـش اللحظـة فى سـلام و أمـن داخـلي ورضـا عـن ذاتـك وعـن أقـدارك».

اللعبة القديمة

نعيش أياما غريبة ، وسط عالم متغير ومتقلب ، أحداثه تمضي بسرعة كأيامه ، والشعوب تئن من تقلب الأيام وغرابتها .

المجتمع العربى يعيش حالة من الإزدواجية وانفصام الشخصية العربية وذلك ما يطرح التساؤل ويحير العقول .

المعاناة ، القلق ، عدم الشعور بالأمان ، الخوف من المجهول ، والخوف من الزمن القادم .

إنها أيام غريبة يعتريها التوتر والقلق ، المواطن العربى لايعرف إلى أين تاخذه الأيام !

وسط أحداث مليئة بالعنف والحروب والنزاع العربى بين العرب والصراع العربى الإسرائيلي ، أصبح المواطن العربى يعيش فى قلق دائم وتوتر مستمر.

فكل ما يحدث حوله يؤثر بشكل كبير على أمنه وأمانه ورزقه وقوت يومه .

بينما المواطن الغربى نراه ينعم بالحياة وباستقرار ولا يخشي شيئا، بل وينظر إلينا نظرة دونية ويتساءل : لماذا يفعل العرب بأنفسهم ذلك ؟

إنها الصراعات المذهبية والطائفية الدينية والصراعات السياسية داخل الشعوب وبينها وبين بعضها .

نظرية المؤامرة ...تلك التى يؤمن بها العرب ويؤمن بأنها هى السبب الرئيسي فيما يحدث للمجتمع العربى كله ، نعم هناك مؤامرات بلا شك لتفتيت العالم العربى وتقسيمه ورسم حدوده من جديد وإضعاف جيوشه القوية . وهذا لم يحدث فجأة ولكن له مقدمات كثيرة ، الغريب فى الأمر أن العرب يعرفون ، لكنهم ظلوا ينتظرون ويشاهدون السيناريو الذي رسم لهم، حتى تم تنفيذه بدقة شديدة ، فأصبحوا نادمين !

والخاسر الوحيد هو المواطن فى كل مكان على أرض الوطن العربى .

عراق تم تدميره ، وسوريا دمروا بنيتها وشردوا الكثير من أهلها ويحاولون تفتيت جيشها الصامد حتى الآن ، ويمن أشعلوا الحرب فيها ، وليبيا فتتوها وزرعوا فيها الفتنه ، ومصر ...زرعوا فيها الإرهاب ومازالت تحارب وتقاوم وتنتصر بإذن الله ، ودول الخليج تحارب فى اليمن ، وخيانات قطر ومؤامرات تركيا لا تخفى على أحد ، ودواعش وجبهات وجماعات باسم الدين تقتل وتتاجر وتحارب شعوبنا .

فمن وراء كل ذلك ؟

إننا مازلنا نحاول أن نفهم ونستوعب ما يحدث فى عالمنا وفى أيامنا تلك التى حاصروها بالحروب والفتن والإقتصاد

ويحاولـون أن يضيقـوا عـلى الشـعوب حتـى لا تجـد يومـا قـوت يومهـا .

إنهـا اللعبـة القديمـة لأصحـاب المصلحـة الكـبرى والمصالـح الكـبرى فى منطقتنـا العربيـة ...تلـك اللعبـة التـى بـدأت بمـا يسـمى « وعـد بلفـور « منـذ عـام ١٩١٧ .

وأصحـاب هـذا الوعـد هـم الذيـن يلعبـون مـن جديـد ويتآمـرون مـن جديـد ، فغايتهـم وهدفهـم كـما يقولـون هـو « وعـد الـرب لهـم» .

هم يقولون ذلك ..لكن الرب برئ مما قالوا وفعلوا .

الـرب بـرئ مـن مكرهـم وقتـل النفـس التـى حـرم اللـه قتلهـا .

تلـك هـى اللعبـة ، وتلـك هـى المؤامـرة ، وهـذا مـا يحـدث منـذ أن بـدأوا بالعـراق وانتهـوا بثـورات الربيـع العـربى المدبـرة بدقـة شـديدة .

هـم يكتبـون سـيناريو الفيلـم ويأتـون بالممثلـين ويصرفـون الملييـارات حتـى يخـرج الفيلـم مثـيرا ويعـرض لنـا ...ونحـن نعـرف أننـا أبطـال الفيلـم وأصحـاب قصتـه الحقيقيـة !

وتلـك الأيـام نداولهـا بـين النـاس ...ولننتظـر الغـد الصعـب الـذي سـوف يكـون صعبـا عـلى اللذيـن مكـروا والذيـن خططوا ودبـروا وتآمـروا علينا..لكننـا لا نـدرى متـى تكتـب كلمـة النهايـة فالسـيناريو طويـل جـدا .

الأرض المقدسة

تاريخ فلسطين معروف ، ولا يستطيع أحد أن يجادل أن أصحاب الأرض هم الكنعانيون أصحاب الأرض الحقيقيين والكنعانيون هم الفلسطينيون وهم أصل فلسطين وهم أصحابها .

فهم أصحاب الأرض قبل الديانات الإبراهيمية الثلاثة ، اليهودية والمسيحية والإسلام ، ولكن اليهود ينكرون التاريخ ويزيفون الحقائق التاريخية .

عندما أمر الله نبيه موسي بالذهاب إلي الأرض المقدسة هربا من بطش فرعون بقومه أمرهم الله بالذهاب إلي فلسطين وذلك للنجاة من بطش وتنكيل فرعون بهم .

ونري ذلك في سورة المائدة الآية رقم ٢١ ، والتي يتمسك بها اليهود ويقولون أنها حجة لهم وعلي الفلسطينيين والمسلمين ، إذ يقولون :أن الله وعدهم بها فى التوراة وها هي عندكم فى القرآن دليل لنا وحجة عليكم .

قال ذلك السفير اليهودي في مجلس الأمن بعد أن أعلن ترامب نقل السفارة الاسرائيلية إلي القدس .

وفي الآية يقول الله سبحانه وتعالي :

(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين)

ولكنهم لم يدخلوها وحدث التيه بهم أربعين سنة ،حتي دخلها يوشع بن نون بعد أربعين سنة .بعد معركة دارت بينه وبين العمالقة الذين كان اليهود يخشونهم ويخافون منهم .

فإذا أردنا أن نفهم المعني الذي يتمسك به اليهود ليأخذوا حقا ليس من حقهم ، علينا أن نعود إلي بداية إسرائيل نفسه والذي هو نبي الله يعقوب ، الذي كان يعيش كما يقول التاريخ وسط أصحاب الأرض هو وأبناؤه ولم يدعي أنه مالك للأرض ، وفي قصة نبي الله يوسف ، استدعاه هو وإخوته للعيش فى مصر وقال الله لهم (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين)

وهذا لايعني أنهم أصبحوا بدخولهم مصر أنهم أصبحوا أصحاب أرض ، كذلك نفهم الآن الآية التي تقول ادخلوا الأرض المقدسة ، فهي محطة أخرى لفرارهم من البطش للعيش وسط أصحاب الأرض كما عاش فيها من قبل أبوهم يعقوب وأنبياؤهم داود وسليمان وموسي وأنبياء بني اسرائيل .

ولعلنا نذكر السبي البابلي لهم الذي كان فى عام ٥٨٦ قبل الميلاد .

عندما حاول دبيكيا الحاكم اليهودي الإنقلاب على حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الذي

اشتهر بـ (بختنصر) الذي أخذ من بقي من اليهود عبيداً إلى بابل وكانوا قرابة أربعين ألفاً وهو ما يعرف بالسبي البابلي وهدم القدس ومنازلها وسلب منهم التابوت مرة أخرى .

وكانت هذه هي الفترة التي عاش فيها اليهود بفلسطين حتي سقطت فى ذلك العام علي يد بوختنصر وتقدر هذه الفترة بحوالي أربعة قرون وذلك من سنة ١٠٠٠ ق .م وحتي سنة ٥٨٦ ق.م .

بعدها انتهي ما يعرف بحكم اليهود علي يد الأشوريين والكلدانيين وخلت فلسطين تماما من اليهود فى هذه الفترة .ثم توالي بعد ذلك احتلال الفرس لها واليونان ثم الرومان.

وإذا أردنا أن نأتي بذكر لذلك فى القرآن أيضا نذكر الآية رقم ١٦٨ بسورة الأعراف والتي يقول الله فيها لهم أنه كتب عليهم الشتات فى الأرض ولن يكون لهم وطن حتي يوم القيامة .

تقول الآية

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ وَبَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

من خلال ذلك نري أن كل ما يقوله اليهود باطل وليس

لهـم حـق تاريخـي وليـس لهـم حـق دينـي أو وعد مـن الله كما يقولـون وللأسـف عندما يفسر بعض المشـايخ آيـة ادخلوا الأرض المقدسـة نجدهـم يفـسرون بمنطـق خاطـئ يجعـل اليهـود فى منطـق قـوة ويجعلهـم فى منطـق ضعـف لأن معظـم التفاسـير خاطئـة لأنهـا التفـت حـول تفسـير أشـخاص لم يقـرأوا التاريـخ ولم يتابعـوا سـير التاريـخ وأحداثـه إذ أن كل التفاسـير لا تخـرج مـن بـاب أن قـوم مـوسي في ذلـك الحـين كانـوا مسـلمين وبالتالي عليهـم أن يخرجـوا ويحاربوا القـوم الوثنيين الذيـن كانوا بالأرض المقدسـة فى ذلـك الحـين .

ومـن هنـا نجـد وقـوع أغلبيـة المفسريـن فى فـخ اليهـود الذيـن يضحكـون كلـما اسـتمعوا لمثـل هـذه التفاسـير .

سـتبقي فلسـطين تاريخيـا ودينيـا عربيـة و الأرض المقدسـة تاريخيـا ودينيـا عربيـة فلسـطينية وعـلي الذيـن يجهلـون التاريـخ أن يتوقفـوا عـن كل تفسـير يخالـف حركـة التاريـخ ودورتـه.

نهاية العالم

الأحداث تتلاحق بسرعة وكل السيناريوهات محتملة

داخل بؤرة الصراع بالشرق الأوسط الذي هو مسرح الأحداث .

ويبدو أن المسرح يستعد لأحداث درامية وكوميديا سوداء عنيفة.

أمريكا تنسحب من الإتفاق النووي الإيراني وتهدد بتوقيع أقصى عقوبات على إيران .

تبادل إطلاق الصواريخ بين إسرائيل وإيران من الأراضي السورية من وعلى هضبة الجولان المحتلة .

إسرائيل تلوح بحرب شاملة ضد إيران ، وإيران تلوح بإبادة إسرائيل.

هناك شيء ما يحدث ، وصراع بين الغرب والشرق يدور من خلال أجهزة مخابراتية ودول كبيرة . التحالف الأمريكى والتحالف الروسي. حلف موسكو وبكين وطهران ، وحلف أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسرائيل .

هل تصطدم التحالفات فى حرب عالمية ثالثة ؟

العالم يعيش الآن حالة من الترقب والخوف والقلق .

فى ظل صراعات إقليمية وفى ظل مؤامرات كبيرة تعيشها دول الشرق الأوسط وخاصة الدول العربية .

منـذ احتـلال العـراق والمنطقـة العربيـة كلهـا تعيـش فى خطـر ، وحـدث مـا حـدث منـذ ثـورة تونـس ثـم مـصر وليبيـا وسـوريا واليمـن .

سـقطت ليبيـا وسـوريا واليمـن ، وفلتـت مـصر مـن كارثـة التآمـر بأعجوبـة وعنايـة مـن ربهـا .ولـه فى ذلـك حكمـة .

فلـو كان قـد حـدث لهـا مـا حـدث لليبيـا وسـوريا...لمات العـرب وانتهـت العروبـة وتفككـت وتفتـت دولهـا مـا الـذي سـوف يحـدث ؟ هـل النبـوءات التـى تقـول بنهايـة العـالم وحـروب آخـر الزمـان صحيحـة و أن هـذه النبـوءات هـى سـيناريوهات الغـد المخيـف ؟

تقـول النبـوءات وتتفـق عـلى علامـات نهايـة العـالم ونهايـة الزمـان وتختلـف قليـلا الروايـات فى بعـض التفاصيـل ، لكنهـا تتفـق فى حـدوث حـرب وملاحـم كبـيرة .وبـين تحالفـات كبـيرة مثـل التحالـف الأمريـكى والتحالـف الـروسي.

تقـول النبـوءات وتتحـدث عـن ملحمـة حـرب الهرمجـدون والتـى سـيكون طرفهـا اليهـود المتمثـل فى إسرائيـل وبـين المسـلمين ، تقـول النبـوءات بظهـور المسـيخ الدجـال الـذي هـو عنـد اليهـود ملـك السـلام والمسـيح الحقيقـي ..عندهـم والـذي ينتظرونـه مـن بعـد نبـى اللـه مـوسى.

تقـول النبـوءات بنـزول نبـي اللـه عيـسى عليـه السـلام وانـه سـوف يحـارب الدجـال .

تقـول النبـوءات بظهـور المهـدى الـذي ينتظـره المسـلمون ويخلصهـم وينتـصر عـلى كل الأعـداء وينضـم للمسـيح عليـه السـلام ويسـود العـالم السـلام بعـد حـرب إبـادة شـاملة .

تلـك هـى النبـوءات وتلـك هـي السـيناريوهات وتلـك هـي المخاطـر التـى ينتظرهـا العـالم .

فهل تلك النبوءات صادقة ؟

أم أنها من اختراع الخوف عند الإنسان منذ آلاف السنين.

أيـا كانـت التنبـؤات حقيقـة أو وهـما ...لكـن هنـاك صراع وهنـاك تحالفـات وهنـاك مؤامـرات وهنـاك تلويـح بنشـوب حـرب كبـيرة بـين هـذه التكتـلات والتحالفـات .

كل ذلـك فى علـم الغيـب ...لكـن الغريـب أنـه لا أحـد يتحـدث هـذه الأيـام عـن السـلام .

ربمـا تحـدث المفاجـأة العجيبـة ونـري سـلاما حقيقيـا ، لا سـلاما نوويـا يكـون رهـن إشـارة إطـلاق أول صـاروخ نـووي مـن جهـة مـا .

الفصـل الأخـير مـن المسرحيـة العالميـة سـوف يبـدأ والـكل يسـتعد لوضـع كلمـة النهايـة ...مهـما كانـت تلـك الكلمـة

Peace Or War

حرب أو سلام .

وعلى العالم أن يختار نهايته .

أيام الخطر

هناك أيام فى حياة الشعوب تكون نقطة تحول فى أقدارها وليست فى أنظمتها الحاكمة فقط ..الثالث والعشرون من يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين كان نقطة تحول فارقة فى حياة مصر والمصريين ..يوم غير نظام الحكم الملكي لأسرة محمد على غير المصرية ليحكم المصريون أنفسهم بأنفسهم وتشاء الأقدار ويتولى زعيم مصرى بقدر جمال عبد الناصر حكم مصر بعد الرئيس محمد نجيب الذى تولى المهمة فى السنوات الأولى لثورة يوليو ..ويقوم ناصر بالزعامة وليست بالقيادة ويصدر قوانينا فى صالح شعبه وخاصة المواطن الفقير ..يوزع الأراضى على الفلاحين وينشئ مصانع ويؤمم قناة السويس ويرحل الإنجليز عن مصر وينشئ جيشا قويا ..وتشاء الأقدار ويحاربه العالم متمثلا فى الإنجليز وإسرائيل وفرنسا و أمريكا وتأتى الهزيمة فى حرب ٦٧ وتستولى إسرائيل على سيناء ..ولم يثنِ ذلك من عزم المصريين وجددوا الثقة بناصر وخرجوا جميعا لدعمه ومساندته بعد أن أعلن تنحيه عن الزعامة والرئاسة !

وتمضى الأيام ويموت الزعيم ويتولى الرئيس السادات الحكم وينتصر لمصر ويسترد كرامتها وكرامة الوطن العربي فى انتصار كبير ويسترد جزءا كبيرا من سيناء التى فقدت

فى حـرب يونيـة ٦٧ ..ويذهـب السـادات للقـدس بشـجاعة ويوقـع اتفاقيـة سـلام مـع العـدو ليسـترد أرض مـصر كاملـة وكان مـن الممكـن أن يسـترد الجـولان والقـدس ..لكـن زعـماء العـرب رفضـوا السـلام مـع إسرائيـل واتهمـوه بالخيانـة ومـات زعيـم الحـرب والسـلام وعـرف العـرب أنهـم أخطئـوا فى حقـه لأنهـم حاولـوا أن يفعلـوا مـا فعلـه الزعيـم لكـن الفرصـة لا تـأتى مرتـين ..

وجـاء الرئيـس مبـارك وأكمـل مـا بـدأه السـادات حتـى اسـترد سـيناء كاملـة بعـد الحصـول عـلى طابـا بعـد مفاوضـات ومراوغـات مـن العـدو الإسرائيـلى ..وحتـى الآن لم يسـترد العرب الجـولان ولا القـدس الأسـير !

وتخـلى الرئيـس مبـارك عـن الحكـم فى فبرايـر ٢٠١١ بعـد أحـداث ينايـر الشـهيرة وعمـت الفـوضى حتـى حكـم الإخـوان فى يونيـو ٢٠١٢ وانتهـى حكمهـم فى يونيـو ٢٠١٣ بعـد ثـورة الشـعب عليهـم ورفضـه لحكمهـم واسـتبدادهم وانكشـافهم عـلى حقيقتهـم التـى لم تكـن ظاهـرة قبـل اسـتيلائهم عـلى حكـم مـصر ..

ومـرت فـترة انتقاليـة تـولى فيهـا الرئيـس المستشـار عـدلى منصـور حكـم مـصر مؤقتـا وأدى أمانتـه وتـم عمـل دسـتور للبـلاد وانتخابـات رئاسـية ..نجـح فيهـا الرئيـس السـيسى بنـاء عـلى رغبـة المصريـين الذيـن طالبـوه بالترشـح ليتـولى قيـادة

حكـم مـصر بعـد أن أنقذهـم مـع الجيـش المـصري العظيـم مـن حكـم الإخـوان ..

تلـك نبـذة مختـصرة عـن أيـام غـيرت تاريـخ مـصر وكانـت نقـاط تحـول قدريـة فى حيـاة مـصر والمصريـين ..

هنـاك أيـام فى التاريـخ تتشـابه مـع الفـارق فى الأحـداث ..فلـو عدنـا للـوراء وخاصـة أيـام الزعيـم عبـد النـاصر وعقدنـا نوعـا مـن المقارنـة مـع أيـام الرئيـس السـيسى ..

لوجدنـا تشـابها إلى حـد مـا ..كلاهـما تسـلم البلـد فى حالـة صعبـة ، وكلاهـما بنـى وشـيد مـع الفـارق فى الظـروف والتحديـات والأولويـات .

وبعـد هزيمـة يونيـو ٦٧ خـرج الشـعب وأيـد نـاصر وطالبـه بالإسـتمرار ..وهـذه الأيـام نـرى مع موجة التشـكيك والإشـاعات التـى يتعـرض لهـا الرئيـس السـيسي والتـى وصلـت للدعـوة إلى ثـورة أخـرى يدعـو لهـا الإخـوان ليظهـروا فى الصـورة مـن جديـد ..نجـد الشـعب المـصرى يسـاند ويدعـم السـيسي رغـم معانـاة الشـعب المـصرى فى الحيـاة وتحملـه مصاعـب الإصـلاح المتمثلـة فى الغـلاء وظـروف المعيشـة الصعبـة إلا أن النـاس يدركـون حجـم الكارثـة التـى قـد تحـدث إذا مـا نجحـت دعـاوى الفـوضى والثـورة عـلى نظـام الحكـم .

مـا أشـبه هـذه الأيـام بأيـام نـاصر مـع الفـارق ..فتأييـد الشـعب المـصرى لنـاصر كان بعـد هزيمـة وتأييـد الشـعب

المـصرى للسـيسي نـراه الآن دعـما ومنـاصرة حتـى لا يهـزم فى حربـه مـع أعـداء مـصر مـن الأتـراك والإخـوان ومـن ورائهـم قطـر، و إسرائيـل دائمـا لا تغيـب عـن المشـهد مـع أمريـكا وانجلـترا ..

أعداء الأمس هم أعداء اليوم !

والأيام تتشابه فى أحداثها مع تغير الأشخاص والصور ..

فإذا كانت الأيام تتشابه فى أحداثها فهل تدخل مصر حربا مع أهل الشر الذين يحاولون جر مصر واستفزازها لذلك ؟

إننا نرى عنادا إثيوبيا فى مضيهم لاستكمال سد النهضة اللعين الذى سوف يضر بمصر ضررا كبيرا من ناحية المياه وتقليل حصة مصر فى حقها من مياه النيل...و إسرائيل تساندها ..ونرى تركيا تحاربك فى مياه البحر المتوسط لتستولي على الغاز ونرى قطر تساندها وتدعمها ونرى الإخوان يحاربوننا بدافع الثأر ويقف وراءهم تميم و أردوغان ونرى إيران من جانب آخر تستفز مصر والسعودية والإمارات ونرى فى ذلك الإستفزاز صورة قطر وإعلامها فى الصورة أيضا ..!

تلك هى الصورة وذلك هو الخطر الذى لاينتبه إليه أحد من شعوب لا تفكر إلا فى مشاكلها الداخلية ولا تلتفت إلى الخطر الحقيقى الذى يحيط بها من كل جانب !

الأيام قد تكون حبلى بخطر الحرب فأعداء مصر والسعودية والإمارات يستفزونهم للدخول فى حرب ومواجهة مباشرة ..فعلى الشعوب أن تنتبه وتتكاتف وتساند وتدعم

أنظمتها وجيوشها ..فما تبقي من الجيوش العربية القوية سوى جيش مصر العظيم ومعه الجيش السعودى الباسل الذى يتم استفزازه مع جيش الإمارات من الجانب الإيرانى بمساعدة الخيانة القطرية بعد أن دمروا العراق وسوريا وليبيا واليمن وأشعلوا الثورات والفتن فى السودان والجزائر..

هذه هى الأيام التى نعيش فيها هذا الحاضر الصعب الذى يحمل الخطر فى جوفه وكأنه وحش كاسر يريد أن يلتهم شعوبنا ويفتت بلادنا وأوطاننا .

فماذا لو حدث الخطر ؟ واستفزوا مصر وجيشها إلى مواجهة وحرب مباشرة ؟

علينا أن نجيب ويسأل كل منا نفسه ذلك السؤال حتى لا نتفاجأ ونستعد للخطر من الآن!

لكن علينا أن ندعو الله أن يقينا شر هذا الخطر وتفشل كل السيناريوهات التى يعدونها لنا ونسأل الله تعالى أن يحل السلام وتهدأ الفتن فالشعوب لا تريد إلا الأمن والأمان.

مصر التى فى خاطر الدنيا

مصر كنانة الله فى أرضه وهى مهد الحضارة والإنسانية ، تعلمت منها الشعوب والدول الحضارة ولا أحد يستطيع أن ينكر تاريخها العريق .

وعلى مدار التاريخ ظلت مطمعا لأعداء يطمعون فى خيراتها وحضارتها ، منذ الهكسوس والإغريق والرومان وحتى الفرنسيين والإنجليز والعثمانيين ، واجهت أعتى وأشر أعداء الأرض كالتتار والمغول وينصرها الله ويحفظها وتكون مقبرة لكل عدو وطامع .

فلا عجب أن نرى ما نراه منذ ثمانى سنوات ومنذ ما قيل بالربيع العربى فاخترق أعداؤها وأعداء الإنسانية عقول بعض أبنائها وأشاعوا الفتنة والفوضى ، فتنبه شعبها واستيقظ وهزم المؤامرة التى نالت من ليبيا وسوريا واليمن ومن قبل كادت تنال من تونس ومن قبل القبل نالت العراق .

هذه الأيام نجد الحرب الضروس تستعر من جديد وبنفس الطريقة ونفس اللعبة القديمة يحاولون النيل منها من خلال استقطاب بعض الخائنين الذين يشوهون صورة مؤسساتها وصورة جيشها وصورة نظامها من خلال الإشاعات والفتن واللعب على مشاكل ومعاناة الحياة

كالغلاء والأسعار أحيانا وبعض من صور فساد أفراد أحيانا أخرى .

لا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك مشاكل وهناك أنواع من فساد أفراد يشوهون صورة مصر ومؤسساتها ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك حربا على الفساد بكافة صوره وقد حدثت مواجهات كثيرة ومازالت تحدث وتم تقديم رؤوس كبيرة كوزير ومحافظ وممن يتقلدون مناصب كبيرة للمحاكمات بتهم الفساد .

ولا أحد يستطيع أن ينكر ما وصلت إليه مصر خلال الخمس سنوات الماضية من استقرار وبناء فى كافة المجالات من خلال سياسة المحاور المتوازية وقد نجحت إلى حد كبير فى مجالات الطاقة كالكهرباء والطاقة الشمسية ومجال الزراعة بإضافة مساحات كبيرة للرقعة الزراعية وكذلك البناء والإسكان وبناء مساكن جديدة للشباب والقضاء على العشوائيات وكذلك مجال البترول والإكتشافات البترولية الجديدة فى الغاز وإقبال الشركات الأجنبية من جديد للبحث والتنقيب بعد فترة ابتعاد عن مصر نتيجة لعدم الإستقرار السياسي الذى كان ..ولا أحد يستطيع أن ينكر استعادة مصر لمكانتها الدولية والعالمية واستعادة مكانتها التى تليق بها فى الأمم المتحدة وإشادة الدول الكبيرة بسياستها الخارجية .

مـصر فى مرحلـة بنـاء وتنميـة حقيقيـة ، تمـر بمشـكلة إقتصاديـة ..نعـم ..يواجـه الشـعب معانـاة ..نعـم ..ومـع ذلـك النـاس تتحمـل لأنهـا تعـرف مـا يـدار ويدبـر لهـم مـن محاولات ومؤامـرات للنيـل منهـم وإسـقاط مـصر .

ينتهـز أعـداء مـصر مشـاكلها ويحرضـون الشـعب عـلى نظامهـا وجيشـها لأنهـم يوقنـون أن قـوة هـذا الشـعب فى تماسـكه وتكاتفـه ودعمـه لجيشـه فيحاولـون الوقيعـة بينهـم لينالـوا منهـم جميعـا .

ومـن أجـل ذلـك نـرى مـا نـراه هـذه الأيـام مـن خيانـات للبعـض مـن الداخـل والخـارج لإشـاعة الفـوضى مـن جديـد .

مـصر سـتظل فى خاطـر الدنيـا والعـالم وشـعبها سـيظل متماسـكا وداعـما لجيشـه ومؤسسـاته ونظامـه ولـن يقبـل بفـوضى جديـدة فقـد عـرف الحقيقـة ..وسـيمضى فى البنـاء والتنميـة ومحاربـة الإرهـاب .

مـصر سـتظل فى خاطـر الدنيـا كنانـة اللـه فى أرضـه وسـتبقى بأرضهـا وأهلهـا فى عنايـة اللـه الـذى كرمهـا وقـال عنهـا فى قرآنـه :

«إدخلوها بسلام آمنين»

الإنسانية الظالمة

الشـتاء يكشـف كل المدعـين وكل المتشـدقين بكلمـة اسـمها حقـوق الإنسـان .

هنـاك أنـاس تمـوت مـن الـبرد ، هنـاك مخيـمات تقتلعهـا الريـاح ، ويكسـوها الثلـج ويمـوت الأطفـال والشـيوخ والنسـاء داخلهـا .

هناك بشر يعيشون لا يملكون الحق الأدنى من الحياة .

حيث لا ماء ، لا كهرباء ، لا عيش ولا حياة .

فأيـن هـؤلاء الذيـن يتحدثـون عـن الإنسـانية والإنسـان وحقوقـه وحـق العيـش فى الحيـاة .

حسـبك أن تجـد مـن يتحـدث عـن الإنسـانية وهـو كافـر بهـا ، إنـه مجـرد بـوق فى ذلـك العـالم الأزرق ليـس أكـثر .

حسـبك أن تجـد هـؤلاء يملـؤون الدنيـا صياحـا وعويـلا وهـم الذيـن دمـروا بلادهـم وشردوا أهلهـا وتسـببوا فى لجوئهـم إلى مخيـمات المـوت الإنسـانية .

حسـبك أن تجـد هـؤلاء مازالـوا يتواجـدون عـلى السـاحة يعيثـون فى الأرض فسـادا ويزرعـون الكراهيـة والحقـد بـين أبنـاء الوطـن الواحـد .

حسـبنا أننـا نجـد مثـل هـؤلاء عـلى سـاحة الفضـاء الأزرق مازالـوا يروجـون للفـتن ويشـوهون كل شيء ولا يعجبهـم شيء

، هويتهم الكراهية وعنوانهم الحقد ، تجد الواحد منهم مفتون بنفسه ، أخذه الكبر والغرور ، فيظن أنه مفكر وفيلسوف زمانه طالما أنه يشوه بلده ويحارب نظامها .

لقد دمر مثل هؤلاء شعوبا ونجحوا، ومازالوا يحاولون تجميع شتاتهم الذى حدث لهم. فمازال هؤلاء يروجون الشائعات من الخارج ومن الداخل لزرع الفتن وبث السموم .

ولعلنا نرى الكثير من الذين يعيشون بالخارج يحاربون بلادهم ونظامها الحاكم ويشوهون كل حدث وكل إنجاز ، والسؤال : لحساب من يعمل هؤلاء ؟

ومن الملاحظ أيضا أنهم لا يكتفون بتشويه ومحاربة البلد ولكنهم يشوهون الدين ويشككون فى الثوابت والحدود ويضربون السنة الصحيحة ويشككون البسطاء فى دينهم ويلعبون على وتر الفتنة بين المسيحية والإسلام.

إنهم يظهرون للناس بقناع الإنسانية وقناع العلمانية وقناع الديموقراطية ويستغلون حادثة ما ليروجوا سمومهم وأحقادهم ويضربوا فى كل اتجاه .

حسبك أن ترى قبح هؤلاء البشر ، حسبك أن ترى تلونهم وترى قبحهم وترى فساد ضمائرهم وفساد قلوبهم ونفاقهم ، حسبنا أننا لم نعد نعرف انتماءات هؤلاء ومن هم ؟ هل هؤلاء منا أم علينا ؟ هل هؤلاء هم المنافقون !

ليسوا معارضين وليسوا غاضبين وليسوا وطنيين وليسوا بشيء .

فالمعارض الشريف يحب بلده ولا يشوهها ولا يشوه نظامها مهما اختلف معه وأظهر أخطاءه ، والغاضب بسبب أحوال اقتصادية كذلك

وأعجب ما نراه فى هؤلاء أنهم

يحدثوننا عن الإنسانية !!

لقد قتلتم الإنسانية ودمرتم شعوبا ، وشوهتم الأديان ، وتسعون للفتنة والوقيعة بين البشر .

إذا كانت هذه هى معانى الإنسانية التى ترونها ، فإنها تكون إنسانية كاذبة تشدق بها منافقون وكاذبون قبلكم .

الإنسانية رحمة وسلام وعدل وشفقة ، الإنسانية ..ألا تترك الدول التى ربما تعملون لحسابها وتنفقون من أموالها ، ألا تترك الناس يموتون فى العراء متجمدين فى صقيع الشتاء داخل المخيمات .

الإنسانية أن يسعى العالم لوقف عدوان جنود الإحتلال فى فلسطين ويمنعهم من ضرب النساء والأطفال والشيوخ ، الإنسانية أن تغلق كل دكاكين ومنظمات تسمى حقوق الإنسان لأنها تعمل ضد الإنسانية وضد الإنسان .

الإنسانية الظالمة هى التى تتحدثون باسمها والدول التى تمجدون فى مدنيتها وعلمانيتها وتقدمها ورقيها وأنها

تسـبقنا آلاف السـنين وتدعـون أن الديـن الـذى تشـوهونه كل يـوم هـو سـبب تأخرنـا وتخلفنـا عـن المدنيـة الحديثـة التـى تعبدونهـا .

تلـك الـدول التـى أصبحتـم تعبـدون علمانيتهـا وأنظمتهـا هـى التـى تصنـع فى بلادنـا الحـروب وتصنـع الكراهيـة و الفـتن.

هذه هى إنسانيتكم التى تعبدونها ، إنها دينكم الجديد.

موعظة الجبل

تمر الأيام وتمضى ونجد فى سير الأنبياء والعظماء الذين غيروا وجه التاريخ وتركوا للعالم التعاليم والمثل والقيم العظيمة .

إنهم العظماء الذين أرسلهم الله إلى البشر ، منذ آدم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن هؤلاء العظماء كان يسوع كما هو اسمه فى الإنجيل ، وأصل الكلمة يشوع وهى كلمة مركبة من شقين فى اللغة الآرامية ومعناها يهوه ..شوع ..أو المخلص .

وعيسى كما جاءت فى القرآن اشتقت من نفس الكلمة التى بالإنجيل وهى يسوع ..ولقد كرمه الله فى قرآنه واصطفى مريم العذراء على نساء العالمين .فهو كلمة الله التى ألقاها إلى مريم روح القدس جبريل عليه السلام .

كان من أجمل كلماته عليه السلام ..تلك الكلمة التى سميت بموعظة الجبل ..عندما التقي بتلاميذه على جبل بالجليل ..وألقاها عليهم وعلمهم من خلالها الشريعة .

ولعلنا نلاحظ ..تأثير الجبل ووجوده فى الديانات الثلاث ..وقبلهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما خاطب ربه عند الجبل ، ثم كلم الله موسى عند جبل الطور بسيناء فلما تجلي الله له خر موسى صعقا .

ونزل الوحى على خاتم الأنبياء فى الجبل أيضا .

وهـا هـو نبـي اللـه عيـسي يلقـي موعظتـه عـلى جبـل الجليـل . قـال فيهـم :

«طُـوبَى لِلْمَسَـاكِينِ بِالـرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُـمْ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ. طُـوبَى لِلْحَـزَانَى، لِأَنَّهُـمْ يَتَعَـزَّوْنَ. طُـوبَى لِلْوُدَعَـاءِ، لِأَنَّهُـمْ يَرِثُـونَ الْأَرْضَ. طُـوبَى لِلْجِيَـاعِ وَالْعِطَـاشِ إِلَى الْـبِرِّ، لِأَنَّهُـمْ يُشْـبَعُونَ. طُـوبَى لِلرُّحَـمَاءِ، لِأَنَّهُـمْ يُرْحَمُـونَ. طُـوبَى لِلْأَنْقِيَـاءِ الْقَلْـبِ، لِأَنَّهُـمْ يُعَايِنُـونَ اللّـهَ. طُـوبَى لِصَانِعِـي السَّـلَامِ. طُـوبَى لِلْمَطْرُودِيـنَ مِـنْ أَجْـلِ الْـبِرِّ، لِأَنَّ لَهُـمْ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ . اِفْرَحُـوا وَتَهَلَّلُـوا، لِأَنَّ أَجْرَكُـمْ عَظِيـمٌ فِي السَّـمَاوَاتِ، فَإِنَّهُـمْ هكَـذَا طَـرَدُوا الْأَنْبِيَـاءَ الَّذِيـنَ قَبْلَكُـمْ» .

سـألوه عـن الحـب ، وضـع يـده عـلى قلبـه ، نظـر للسـماء ، انهمـر المطـر، أنبتـت الأرض زيتونـا ونخـلا ، قـال :

«سَـمِعْتُمْ أَنَّـهُ قِيـلَ: تُحِـبُّ قَرِيبَـكَ وَتُبْغِـضُ عَـدُوَّكَ. وَأَمَّـا أَنَـا فَأَقُـولُ لَكُـمْ: أَحِبُّـوا أَعْدَاءَكُـمْ. بَارِكُـوا لَاعِنِيكُـمْ. أَحْسِـنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُـمْ، وَصَلُّـوا لِأَجْـلِ الَّذِيـنَ يُسِـيئُونَ إِلَيْكُـمْ وَيَطْرُدُونَكُـمْ لِأَنَّـهُ إِنْ أَحْبَبْتُـمُ الَّذِيـنَ يُحِبُّونَكُـمْ، فَـأَيُّ أَجْـرٍ لَكُـمْ؟ وَإِنْ سَـلَّمْتُمْ عَـلَى إِخْوَتِكُـمْ فَقَـطْ، فَـأَيَّ فَضْـلٍ تَصْنَعُـونَ؟»

تزايـد تلاميـذه وتزايـد محبـوه ، لم يعجـب الأحبـار ذهـاب النـاس عنهـم وذهابهـم إليـه ، أصـدروا فتواهـم بقتلـه ، تقـدم إليهـم يهـوذا ، عقـدوا الصفقـة ، قبـض ثلاثـين قطعـة مـن فضـة

، سـألهم لمـاذا ثلاثـين ؟ أجابـوا : الثلاثـون ثمـن العبـد لدينـا .

وكان العشـاء ..دعاهـم إلى المائـدة التـى نزلـت مـن السـماء ، التفـوا حولهـا ، وقبـل إطعامهـم ، غسـل أرجلهـم ،أمسـك في يـده رغيـف خبـز ، أعطـى كـسرة منـه ليهـوذا ، ووزع الباقـي عـلى تلاميـذه .

نظر إليه ، التفت لأصحابه ،قال :

اقترب موعد الخيانة ،أحدكم على وشك خيانتي.

وقـع الاضطـراب في نفـوس تلاميـذه ، سـأله يوحنـا بـن زبـدي الـذي كان متكئًـا عـلى حضنـه : مـن الـذي سـوف يسـلمك ؟

ضحك وأشار إلى الذى أخذ الكسرة .

فقال له : أسرع فى ما نويت أن تعمله.

لم يفهـم أحـد قولـه ، اضطـرب يهـوذا وخـرج مسرعـا ، قـال النـاصري :

«إن ابـن الإنسـان لا بـدّ أن يمـضي كـما قـد كتـب عنـه، ولكن الويـل لذلـك الرجـل الـذي عـلى يـده يسـلّم ابـن الإنسـان، كان أولى لذلـك الرجـل لـولم يولـد».

ونظـر إلى وجـه بطـرس فقـال : قبـل صيـاح الديـك ، هنـاك مـن سـينكرنى ثـلاث مـرات ...أنتـم تعرفـون إلى أيـن أنـا ذاهـب ، فـلا تضطـرب قلوبكـم ولا تفـزع ، إن اللـه لـن يلبـى طلبـات ضـد طبيعتـه أو ضـد إرادتـه ، كـما أنـه لا يمكـن اسـتخدام

اسـمه كتعويـذة سـحرية لنحقـق بهـا رغباتنـا الأنانيـة ، ولكـن حـين نتـضرع لـه بإخـلاص تكـون طلباتنـا متفقـة مـع مشـيئته .

غنوا معى ، ابتهجوا ، افرحوا ..فقد اقترب ملكوت الله .

رتلوا وأنشدوا معه المزامير ،

دخل عليهم الجنود ، رأوه فى كل الوجوه ،

من فيكم الناصري ؟

قبله يهوذا ، كانت قبلته له هى دليلهم إليه ،

عاتبه .. أبقبلة تسلم ابن الإنسان ..

أنا هو الذي تريدون ، هذه ساعتكم وسلطان الظلمة

ذعروا ، وقعوا على وجوههم.

وحدثت بالأرض الظلمة .

ثـم رفـع كـما قـال عندمـا سـأله تلاميـذه متـى نصـوم ..إن الكتبـة والفريسـيين يصومـون .

قـال : هـل يصـوم أهـل العـرس والعريـس بينهـم ..غـدا سـيرفع ابـن الإنسـان حينئـذ تصومـون .

وصامـوا فـكان بعـد الصـوم عيـدا ، وفى يـوم عودتـه أو قيامتـه الـذي كان اليـوم الثالـث بعـد أن توفـاه ربـه عيـدا لهـم.

سـتظل كلماتـه نـورا وسـيظل رمـزا للمحبـة والسـلام...فطوبي لصانعـي السـلام وطـوبي لأنقيـاء القلـب والودعـاء ..لأنهـم يرثـون الأرض وطـوبي للمسـاكين بالـروح لأن لهـم ملكـوت السـماوات.

إنسانية النبى

ونحـن فى الألفيـة الثالثـة فى العـام التاسـع عـشر بعـد ألفـين عـام مـن ميـلاد المسـيح عليـه السـلام وبعـد ألـف وأربعمائـة وواحـد وأربعـين مـن هجـرة النبـي محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم نجـد كلمـة « الإنسـانية»

تنتـشر وتتصـدر صفحـات الصحـف وصفحـات التواصـل الإجتماعـى وصفحـات جمعيـات وحقـوق الإنسـان المزعومـة وكل الذيـن ينشرونهـا ويتحدثـون عنهـا ربمـا يقولـون بألسـنتهم أو بأقلامهـم ويتجـردون مـن المعنـى الحقيقـى للإنسـانية ..

الإنسـانية التـى يتحـدث عنهـا كل هـؤلاء ماهـي إلا دعـوات وأفـكار لهـدم المعنـى الحقيقـي لمبـادىء الإنسـانية الحقيقيـة التـى أرسـل بهـا اللـه الأنبيـاء والرسـل منـذ آدم عليـه السـلام وحتـى رسـول اللـه محمـد عليـه الصـلاة والسـلام .

فهـؤلاء يتخـذون مـن الكلمـة دينـا جديـدا ليهدمـوا الأديـان مـن جذورهـا ويبيحـوا تحـت هـذه الكلمـة شرورا شـيطانية ..فالكثـير مـن أصحـاب ديـن الإنسـانية فى هـذا الزمـن تجدهـم لا ديـن لهـم وتجـد منهـم أصحـاب نفـاق وقلـوب مريضـة ارتـدت عـن دينهـا وتخلـت عـن قيمهـا ، فكيـف للقلـب المريـض أن يكـون بقلبـه رحمـة الإنسـانية وقيمهـا ومبادئهـا ؟

عندمـا يقـول المسـيح عليـه السـلام « حـب عـدوك» ويقـول

محمـد عليـه الصـلاة والسـلام « حـب أخيـك كـما تحـب لنفسـك»

فهل أدرك هؤلاء المعنى ؟

إن فى ذلـك الحـب وفى هـذه الجمـل البسـيطة نجـد معنـى الإنسـانية الحقيقـى ففـى الحـب الـذى تكلـم بـه الأنبيـاء معنـى حقيقـي للإيثـار وللعـالم الروحـي ونبـذ الأنانيـة والدعـوة للسـلام وللبشريـة جمعـاء بالإخـاء والمسـاواة .

فى سـيرة الأنبيـاء تجـد الإنسـانية متمثلـة فى أقوالهـم وأفعالهـم فمصـدر الإلهـام والوحـي عندهـم هـو اللـه وهـو الـذى اختارهـم واصطفاهـم وأنـزل عليهـم الوحـي وجعلهـم مبشريـن ومنذريـن ليعلمـوا النـاس المعنـى الحقيقـى لكلمـة الإنسـان والإنسـانية ..

ولعلنـا نجـد فى سـيرة النبـي محمـد المعنـى الحقيقـى لكلمـة الإنسـانية ..فقـد كان قرآنـا يمـشى عـلى الأرض ورحمـة مهـداة للعالمـين ، فسـيرته مـع أصحابـه ومـع أهلـه ومـع جيرانـه ومـع أعدائـه حتـى دعوتـه وحثـه عـلى الرفـق بالحيـوان ..وكل ماهـو إنسـانى دعـا إليـه ..

لم يكـن النبـى قائـدا ومعلـما وسياسـيا ورسـولا فقـط بـل كان إنسـانا..

فمـع أصحابـه كان يحبهـم ويبدؤهـم بالسـلام ويكنيهـم ويدعوهـم بأحـب الأسـماء إليهـم، بـل كان يقـف لخدمتهـم

ويجهد نفسه لراحتهم، يقول أنس بن مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقي أصحابه، فقالوا: يا رسول الله: لو شربت؟ قال: ساقي القومي آخرهم شربا.

ومع أبنائه نجده صلى الله عليه وسلم يخفض لهم جناحه، ويفهم طبيعتهم ، فيداعبهم ويلاطفهم ويقبلهم، ويحتضنهم ويصبر عليهم، ويكره أن يقطع عليهم مرحهم وسعادتهم حتى ولو كان يصلى، وقد جاء عنه أن الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه وهو يصلي وقد سجد، فركب ظهره، فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه يا رسول الله قد أطلت سجودك، فقال: إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله.

ولعلنا نقف أمام هذا المشهد الذى يدعو للرحمة وذلك عندما قبل النبي الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر النبي إليه فقال: من لا يرحم لا يرحم، وجاءه أعرابي فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم فقال: أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة.

وفى حثه على الرفق بالحيوان كان يعتبر الحيوان كيانا ذا روح يحس بالجوع ويشعر بالعطش، ويتألم بالمرض والتعب، ويدركه ما يدرك الإنسان من أعراض الجسد، لذا رأيناه تتألم نفسه ويرق قلبه لحيوان ألم به الجوع ونال

منه الجهد، فعندما مر على بعير قد لصق ظهره ببطنه، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة.

ونراه يحث على مكارم الأخلاق فيقول :

أتدرون من المفلس؟

قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع

فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

ومع أعدائه تتجلى أروع صور الإنسانية فيه رغم خلافه مع قومه وظلمهم له، وتعديهم عليه، وتآمرهم بالقتل والإبعاد والتحريض إلا أنه لم يضق صدره بهم ذرعا، ودعا عليهم، بل كان يفتح يداه، ويبتهل إلى ربه قائلا: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)،

ويقول : أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا .

وليس ذلك فحسب ففى الحروب كان صلى الله عليه وسلم في حروبه متمثلا بإنسانيته العظيمة فكان يوصيهم بعدم قتل الأطفال والنساء والشيوخ فيقول :

«لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة»

تلك هى أخلاق ومبادئ الإنسانية وليست إنسانية هذا الزمان التى يدعون إليها كدين جديد !

ولعلنا لا نندهش عندما نجد من يكتب أو يقول أن دينه دين الإنسانية ثم نرى أفعاله بريئة من معانى الأخلاق والرحمة والعدل .

إنسانية النبي محمد فيها كل مبادئ الرحمة والعدل والرفق والأخلاق وتكريم الإنسان وسموه وأمنه وسلامه . فهو الرحمة المهداة وهو الذى خاطبه وخصه الله بقوله :

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

ومدحه ربه :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم

لقد لخص النبى معنى الإنسانية فى رسالته عندما قال :

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

فإذا أراد العالم أن يعرف معنى الإنسانية الحقيقى ويتعلمها فليتعلم من إنسانية النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

توبة الشيطان

هناك عالمان فى الوجود ، عالم مرئي وآخر غير مرئي عالم الإنسان وعالم الشيطان.

الشيطان كان موجودا قبل الإنسان ، كان من العابدين وكان يغار من الملائكة لأنهم من نور وهو من نار ،فكان يجتهد ولا يكل أو يمل من العبادة والسجود ، حتى خلق الله آدم من طين ، وأمر الملائكة والشيطان بالسجود ، فسجد الملائكة وأبى عزازيل السجود .

وقال للرحمن : كيف أسجد لمن خلقته من طين وأنا من نار . وهنا بدأ الصراع بين الطين والنار ، أما النور وملائكته فهم يفعلون مايؤمرون.

وقصة الصراع قديمة منذ بداية الخلق ومنذ أن قال الله :

اهبطوا منها جميعا

فقد كان الشيطان والإنسان يعيشان فى جنة ولكن لا نعلم هل هى جنة الآخرة وما بعد الموت أم جنة أخرى فى السماء أو جنة علوية أو جنة أرضية ، فالهبوط يعنى كل التأويلات .

وحسب ما جاء فى الكتب السماوية أن الشيطان لم يره أحد سوى الأنبياء ..آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق

ويعقـوب ويوسـف ومـوسي وعيـسي وخاتـم الأنبيـاء محمـد عليهـم جميعـا ولأرواحهـم السـلام .

أمـا سـليمان عليـه السـلام فقصتـه معهـم كبـيرة كـما جـاء بالكتـب ..كان يجالـس الجـن والشـياطين ويعاقبهـم أيضـا ..والجـن مخلـوق مـن نـار فهـو جنـس مـن جنـس الشـيطان ..قيـل منهـم المؤمـن ومنهـم غـير ذلـك ..وقـد تـبرز إشـكالية أخـرى فى هـذه المسـألة ..إذا كانـوا جنسـا مـن جنـس الشـيطان فكيـف آمنـوا ؟

يقول الله فى سورة البقرة :

وَاتَّبَعُـوا مَـا تَتْلُـوا الشَّـيَاطِينُ عَـلَى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَمَـا كَفَـرَ سُـلَيْمَانُ وَلَكِـنَّ الشَّـيَاطِينَ كَفَـرُوا يُعَلِّمُـونَ النَّـاسَ السِّـحْرَ وَمَـا أُنْـزِلَ عَـلَى الْمَلَكَـيْنِ بِبَابِـلَ هَـارُوتَ وَمَـارُوتَ وَمَـا يُعَلِّـمَانِ مِـنْ أَحَـدٍ حَتَّـى يَقُـولا إِنَّمَـا نَحْـنُ فِتْنَـةٌ.

ونجـد فى سـورة الجـن مـا يدعـم إيمانهـم وكفرهم بالشـيطان الـذى هـو بمثابـة الأب والجـد الأكـبر لهم .

فيقول الله:

قُـلْ أُوحِـيَ إِلَيَّ أَنَّـهُ اسْـتَمَعَ نَفَـرٌ مِـنَ الْجِـنِّ فَقَالُـوا إِنَّا سَـمِعْنَا قُرْآنًـا عَجَبًـا (١) يَهْـدِي إِلَى الرُّشْـدِ فَآمَنَّـا بِـهِ وَلَـنْ نُـشْرِكَ بِرَبِّنَـا أَحَـدًا (٢) وَأَنَّـهُ تَعَـالَى جَـدُّ رَبِّنَـا مَـا اتَّخَـذَ صَاحِبَـةً وَلَا وَلَـدًا (٣) وَأَنَّـهُ كَانَ يَقُـولُ سَـفِيهُنَا عَـلَى اللَّـهِ شَـطَطًا (٤) وَأَنَّـا ظَنَنَّـا أَنْ لَـنْ تَقُـولَ الْإِنْـسُ وَالْجِـنُّ عَـلَى اللَّـهِ كَذِبًـا (٥) وَأَنَّـهُ كَانَ رِجَـالٌ

مِـنَ الْإِنْـسِ يَعُـوذُونَ بِرِجَـالٍ مِـنَ الْجِـنِّ فَزَادُوهُـمْ رَهَقًـا (٦) وَأَنَّهُـمْ ظَنُّـوا كَـمَا ظَنَنْتُـمْ أَنْ لَـنْ يَبْعَـثَ اللَّـهُ أَحَـدًا (٧) وَأَنَّـا لَمَسْـنَا السَّـمَاءَ فَوَجَدْنَاهَـا مُلِئَـتْ حَرَسًـا شَـدِيدًا وَشُـهُبًا (٨) وَأَنَّـا كُنَّـا نَقْعُـدُ مِنْهَـا مَقَاعِـدَ لِلسَّـمْعِ فَمَـنْ يَسْـتَمِعِ الْآنَ يَجِـدْ لَـهُ شِـهَابًا رَصَـدًا (٩) وَأَنَّـا لَا نَـدْرِي أَشَرٌّ أُرِيـدَ بِمَـنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِـمْ رَبُّهُـمْ رَشَـدًا (١٠) وَأَنَّـا مِنَّـا الصَّالِحُـونَ وَمِنَّـا دُونَ ذَلِـكَ كُنَّـا طَرَائِـقَ قِـدَدًا (١١) وَأَنَّـا ظَنَنَّـا أَنْ لَـنْ نُعْجِـزَ اللَّـهَ فِي الْأَرْضِ وَلَـنْ نُعْجِـزَهُ هَرَبًـا (١٢) وَأَنَّـا لَـمَّا سَـمِعْنَا الْهُـدَى آمَنَّـا بِـهِ فَمَـنْ يُؤْمِـنْ بِرَبِّـهِ فَـلَا يَخَـافُ بَخْسًـا وَلَا رَهَقًـا (١٣) وَأَنَّـا مِنَّـا الْمُسْـلِمُونَ وَمِنَّـا الْقَاسِـطُونَ فَمَـنْ أَسْـلَمَ فَأُولَئِـكَ تَحَـرَّوْا رَشَـدًا (١٤) وَأَمَّـا الْقَاسِـطُونَ فَكَانُـوا لِجَهَنَّـمَ حَطَبًـا (١٥) وَأَلَّـوِ اسْـتَقَامُوا عَـلَى الطَّرِيقَـةِ لَأَسْـقَيْنَاهُمْ مَـاءً غَدَقًـا (١٦) لِنَفْتِنَهُـمْ فِيـهِ وَمَـنْ يُعْـرِضْ عَـنْ ذِكْـرِ رَبِّـهِ يَسْـلُكْهُ عَذَابًـا صَعَـدًا.

وهنـا نجـد تفسـيرا وتوضيحـا لهـذا العـالم العجيـب الـذي لا نـراه ولكـن نؤمـن بـه ونؤمـن بوجـوده ..فمنهـم مـن آمـن ومنهـم مـن كفـر بالشـيطان وخـرج عـن إرادتـه ويقولـون ويقـرون أن مـن عـالم الإنسـان مـن يتصـل بهـم ويتواصـل معهـم ولكنهـم يقـرون بـأن كل مـن يعـوز بهـم فهـو فى شـقاء وعـذاب .

إنهـا إشـكالية وثنائيـة مـن ثنائيـات الوجـود التـى شـغلت منـذ خلق آدم الفلاسـفة والعلـماء والمفكرين ومازالت تشـغلهم

أنهـا ثنائيـة اللـه والشـيطان وثنائيـة الإنسـان والشـيطان التـى مـا زلـت تشـغل حيـزا مـن الفكـر الإنسـاني .

وإذا كان الـصراع قائمـا فمـن الـذي انتـصر أو مـن ينتـصر أحيانـا ومـن لـه الغلبـة حتـى الآن ؟

لـو نظرنـا لمـا حـدث مـن آدم وحـواء ..فقـد اسـتجابا للخطيئـة الأولى ..ثـم اسـتجاب قابيـل وسـفك دمـاء أخيـه ..وتوالـت الخطايـا والجرائـم حتـى عصرنـا الحديـث و أبيـد ملايـين البـشر فى الحربـين العالميتـين الأولى والثانيـة

ثـم تتـوالى الحـروب والمؤامـرات حتـى الآن وخاصـة فى الـشرق المتديـن والعـالم العـربى ويختلقـون لهـا آلاف الأسـباب والذرائـع تحـت مسـميات مختلفـة ونزعـات مختلفـة كالنزعات المذهبيـة والطائفيـة وباسـم الديمقراطيـة والحريـة تـراق دمـاء البـشر فى كل مـكان .

ناهيـك عـن غوايـة هـذا الشـيطان للبـشر عـلى المسـتوى الشـخصي للأفـراد بارتـكاب المعـاصي والذنـوب والخطايـا .

فأصبـح العـالم يمـوج ويغـرق فى كل الخطايـا وكل ذلـك يتحملـه الشـيطان ويتهمـه الإنسـان ويرجمـه أيضـا فى مواسـم الحـج مـن كل عـام .

لـو نظرنـا بموضوعيـة إلى مصـير العـالم الـذى آل إليـه الآن لاسـتطعنا أن نقـول أن الشـيطان قـد وضـع بذرتـه الأولى للغوايـة منـذ صراعـه مـع آدم ومنـذ جريمـة قابيـل وأكمـل

الإنسـان رعايتـه لبـذرة الغوايـة فرعاهـا ومـازال يحصـد ثمارهـا .إننـا نسـتطيع أن نتخيـل أن الشـيطان منـذ ذلـك الحـين قـد تـاب بعـد أن حصـد وحقـق مهمتـه ثـم تخلى عـن البـشر وأراح نفسـه واعتـزل وعـاش حياتـه وتـرك العـالم و الإنسـان لحياتهـم وضلالهـم المبـين حتـى أبنـاءه وذريتـه تركهـم لشـأنهم وتـرك لهـم حريـة الإيمـان وحريـة الكفـر و اتهمـوه بالسـفه وقالـوا : و أنـا لا نـدري أشر أريـد بمـن في الأرض أم أراد بهـم ربهـم رشـدا .

توبة الشيطان

لو علم الشيطان ما صرنا إليه...

ما كان قد عصى

وربما أصبح يوما المهدى المنتظر.

تحرير العقل

الزمــن يجــرى ويتحــرك وكل شيء يتغــير حولنــا إلا نحــن مازلنـا نسـير فى مـكان واحـد وبنفـس العقليـة التـى كان عليهـا السـابقون .

هنـاك مـن يعرقـل مسـيرة التغيـير ويرفـض التطـور ويحـارب التنويـر وهـؤلاء هـم أصحـاب المصلحـة فى جعـل المجتمعـات فى حالـة تراجـع فكرى..

المجتمـع الغـربي عـرف طريقـه بعـد ثـورة صناعيـة وليـس بعـد ثـورات سياسـية لتغيـير الأنظمـة الحاكمـة ..أخـذوا بالعلـم وتخلصـوا مـن الجهـل والخرافـة .

خاضـوا حروبـا طويلـة فى القـرن المـاضى ومـا قبلـه ، وقامـت ثـورات سياسـية غـيرت أنظمـة لكنهـا لم توقـف قطـار العلـم الـذى انطلـق بعـد ثـورات فكريـة وفلسـفية وصناعيـة.

توصلـوا لحـل معادلـة الديـن والحيـاة والسياسـة ونحـن مازلنـا ضحايـا الـصراع بـين رجـال الديـن و رجـال السياسـة ..

إن كلمـة الشـيخ و الراهـب و القسـيس و الكاهـن لهـا رمـز و دلالـة عنـد العامـة و ممنـوع الإقـتراب منهـا و ممنـوع أن تنقدهـا و ممنـوع أن تعارضهـا .. فهـم باسـم الإلـه يتحدثـون و يرسـمون لـك حـدود معاملاتـك وسـلوكياتك وعلاقاتـك مـع الآخريـن .. فى حـين أن منهـم مـن يرهـب النـاس و يدعـم

الإرهـاب ويسـتخدم الجنـة و النـار للترهيـب و الترغيـب .

إن العلاقة بين الخلق و الخالق شديدة الخصوصية و كل إنسان له سره معه خالقه و لا يحتاج لواسطة من أجل الغفران .

لا توجـد أيـة مشـكلة فى أي ديـن لأن الأديـان مـن اللـه ونبعها واحـد ودعوتها واحـدة و إن اختلفـت بعـض الأمـور فى شـكل العبـادات أو التشريعـات ..

إذن أين المشكلة ؟

المشـكلة فى البـشر الذيـن جعلـوا الديـن سـببا للـصراع بـين الـدول و داخـل كل دولـة.

منـذ دعـوة إبراهيـم الخليـل للتوحيـد و نبـوءة مـوسى و بشـارة المسـيح و رسـالة محمـد عليهـم جميعـا السـلام اختلـف النـاس و اختلفـت عقائدهـم و أفكارهـم فنشـأ عـن ذلـك اختـلاف المذاهـب و الفـرق و الأحـزاب داخـل الديـن الواحـد و تصارعـوا و مازالـوا فى صراع ليثبـت كل فريـق أنـه عـلى صـواب و غـيره عـلى خطـأ !

ثـم تحـول الـصراع بـين أصحـاب الديانـات لحـروب و قتـل و إراقـة دمـاء .

يـكاد العقـل يتوقـف كلـما تأملنـا ذلـك و كلـما فكرنـا و كلـما حاولنـا التفكـير و قـد يخـاف البعـض مـن المجاهـرة بفكـره الـذى يعـارض فكـر رجـال الديـن و مـن يدعـون أنهـم رجـالا للديـن .

العقـل العـربى ينبغـى أن يتحـرر مثلـما تحـرر العقـل الغـربى وليـس معنـى ذلـك البعـد عـن الديـن أو نقضـه و هدمـه أو دعـوة لفكـر أو نظريـة مـا .

فتحريـر العقـل رفـض للجهـل و الخرافـة و إعـلاء مـن شـأن العلـم الـذى أراده الديـن.

إننـا نـرى فى واقعنـا مأسـاة و فتنـا و حروبـا و إرهابـا و قتـلا و ليـس للديـن سـبب .

كل الأسـباب تعـود لأصحـاب المصلحـة و المسـتفيدون مـن إشـعال الفـتن و يجعلـون الديـن سـببا فى ذلـك .

وهـؤلاء يعلمـون أن المسـتقبل للعلـم و العلـماء و التنويـر الحقيقـي الـذى يقـوم عـلى احـترام العقـل و الفكـر عنـد الشـعوب.

ينبغـى أن يتحـرر العقـل مـن أسر و سـطوة رجـال الديـن و الجماعـات و الأحـزاب و المذاهـب ، فالذيـن يشـعلون فتنـة الإرهـاب فى بلادنـا ينتمـون لفـرق و جماعـات و مذاهـب كثيرة و كل لـه مصلحتـه و هدفـه .

لـو تحـرر العقـل لعـرف اللـه أكـثر و لـن يحتـاج الإنسـان لواسـطة الشـيخ أو القسـيس أو الكاهـن و لكنـه سـيبحث عـن العالِـم و عـن العلِـم فى كل مجـال وسـوف يعـرف أن اللـه خلقـه للمعرفـة و العلِـم ليكـون جديـرا بالخلافـة فى الأرض و ليـس بالخلافـة عـلى الحكـم و المناصـب و الكـراسي .

عندنا
عندنا ألف نبى و ألف ولي
وكل يوم إحتفال و إحتفاء
فهذه ذكرى ميلاد
و تلك ذكرى وفاة
و كلها ذكريات
على القبور
نرقص و نغنى
نبكى و نصرخ
نطبر و نكبر
لا نفرق بين الموتى
و الأحياء
عندنا إله واحد
و ألف مذهب
و ألف مفتى
و ألف قاتل
و ألف ألف قتيل
و كل يوم تراق
دماء الأبرياء
عندهم
لا يوجد أنبياء

لا يوجد أولياء
لا يوجد يزيد
ولا الحجاج
فلم يعرفوا بنى أمية
و لا بنى العباس
لم يعرفوا المواقع
لم يعرفوا الغزوات
أنكروا الخرافة
أحرقوا صكوك الغفران
لم يكونوا تجار دين
ولا أدعياء
عندنا
تتقاتل المذاهب
والطوائف
هذا يكفر ذاك
و هذا حلال
و ذاك حرام
و هذه لحية
و هذا نقاب
و هذا فقيه
و هذه داعية

و ما بين هذا و هذه و ذاك
دمرت أوطان
شردت أطفال
قتلت شيوخ
وترملت النساء
ومازلنا للموتى
نغنى
و نقيم أعياد الميلاد
عندهم
آلاف العلماء
و عندنا
آلاف الأدعياء
قد بلينا بأقوام أشاعوا
الجهل فينا
فمتى نعرف بالعلم الإله ؟

مصدر المعلومات والتواريخ

موسوعة ويكيبديا بمحرك البحث جوجل .

عن الكاتب

الإسم : صابر عبد الحفيظ محمد

اللقب : صابر الجنزورى

تاريخ الميلاد : ٢٢ مارس ١٩٦٥

محل الميلاد : القاهرة

المؤهل العلمى

١- بكالوريوس علوم . قسم الجيولوجيا ١٩٨٧ جامعة القاهرة

٢- تمهيدي ماجستير فى جيولوجيا البترول أكتوبر ١٩٩٢ «جامعة القاهرة»، عضو اتحاد الجيولوجيين العرب، عضو نقابة العلميين

مجال الكتابة

عضو اتحاد كتاب مصر « فى انتظار الموافقة من اتحاد الكتاب»

كاتب قصة قصيرة، وكاتب مقال اجتماعى وأدبى وسياسى .

صدر ثلاثة ٣ أعمال مجموعتين قصصيتين

وجه آخر للعشق يناير٢٠١٨صدر عن مؤسسة الدار للنشر والتوزيع

ساحة البراءة يناير ٢٠١٩ صدر عن دار السعيد للنشر والتوزيع

وكتاب الكوميديا العالمية يناير ٢٠١٩ صدر عن دار السعيد للنشر والتوزيع.

تم نشر أعمال قصصية بالصحف الإلكترونية والورقية والمواقع الالكترونية ..

أمثلة

جريدة الفيصل الفرنسية، الدستور العراقى الورقية، موقع الصدى. نت، مصر البلد، مجلة بانوراما الأدب، مجلة حياتي اليوم، مجلة فرقد السعودية

الفهرس

إهداء..... ٥
مقدمة ٧
تحرير الضمير ٩
التنوير والتغيير ١٣
زمن الأئمة وزماننا «خلاف واختلاف البخارى _ مسلم _ ابن تيمية_ ابن حنبل»..... ١٧
العلم والنبوة ٢٣
المعجزات ٢٧
الإبتلاء ٣٣
لماذا نخاف من الموت ؟ ٣٧
معنى الحياة ٤٣
البحث عن السعادة ٤٧
اللعبة القديمة ٥٥
الأرض المقدسة ٥٩
نهاية العالم ٦٣
أيام الخطر ٦٧
أعداء الأمس هم أعداء اليوم ! ٧١
مصر التى فى خاطر الدنيا ٧٣
الإنسانية الظالمة ٧٧
موعظة الجبل ٨١
إنسانية النبي ٨٥
توبة الشيطان ٩١
تحرير العقل ٩٧